استقصاء النظر في البحث عن القضاء والقدر للعلامة الحلي







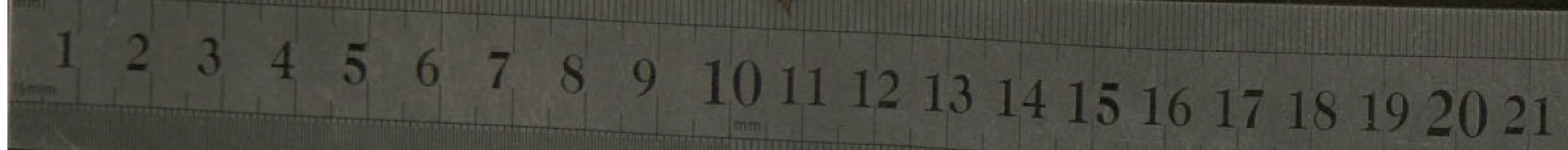




بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم الغفار، المنتقم القهار، العظيم الستار، الذي خلق
الانسان ومنحه الاقتدار، وانعم عليه بالتكليف المستند الى الاختيار
ووعده على فعل الطاعة عقبى الدار، وتوعده على المعصية
بدخول النار، جزاء على الافعال بمقتضى العدل من غير اكراه ولا ظلم
ولا اجبار، وصلى الله على سيدنا محمد النبي المختار المبعوث من ولد
معد بن نزار، وعلى عترته الامجاد الاطهار المعصومين من
الخطاء والزلل في الايراد والاصدار، صلوة تتعاقب عليهم
تعاقب الاعصار، **وبعد** فانه لما كان السلطان الاعظم الحاكم في رقاب
الامم سلطان سلاطين العرب والعجم شاهنشاه المعظم غياث الحق
والملة والدين اولجايتو خدابنده مالك وجه الارض ثبت الله ملكه الى
يوم النشر والعرض وايده بالالطاف الربانية وامده بالعنايات

الالهية وقرن دولته بالخلود الى اليوم الموعود ولا زالت الرقاب
خاضعة لعظمته والقلوب خاشعة من هيبته والدنيا معمورة بدوام دولته
والاحكام نافذة على وفق ارادته والامال متجهة نحو كعبته والنصر محفوفا
بالوية مجده وعزته قد منحه الله تعالى بالقوة القدسية وخصه بالكمالات
النفسية والقريحة الوقادة والفكرة الصحيحة النقادة وفاق في ذلك على
جميع الامم وزاد علما وفضلا على فضلاء من تاخر وتقدم وجعل سيرته تعالى
العدل في رعيته والاحسان الى العلماء من اهل ملته وافاضة الخير العام
على جميع الانام وبرز حكمه النافذ في الاقطار لا زال ممتثلا في الاعصار
امر بسطر الادلة الدالة على ان للعبد اختيارا في افعاله وانه غير مجبر
عليها فقابلت ذلك الامر المطاع بالامتثال والاتباع وسارعت
في انشاء هذه الرسالة الموسومة باستقصاء النظر في البحث عن القضاء
والقدر المشتملة على حجج الفريقين وادلة الخصمين واوضحت الحق
فيها بالبرهان الواضح والدليل اللائح قاصدا في ذلك
تحقيق الحق وارتكاب نهج الصدق في استعمال الانصاف
واجتناب البغي والاعتساف وطلب الحق اين كان والوصول اليه بقدر



الاشكال والله الموفق والمعين وقد كوشف في الادلة لتقرير محل النزاع
فنقول ذهب جهم بن صفوان الى انه لا فعل للعبد البتة وان الفاعل
لجميع الاشياء هو الله تعالى لا غير ولا قدرة للعبد وذهبت الاشاعرة
والجبرية الى ان الله تعالى هو الموجد للافعال باجمعها الا ان العبد
مكتسب الافعال فاثبتوا للعبد قدرة غير موثرة في الفعل بل الفعل صادر
من الله تعالى وهذا في الحقيقة مذهب جهم بن صفوان لكن لما خاف
ابو الحسن الاشعري ان الشناعة تلزمه من اسقاط فائدة التكاليفات
وعدم الفرق بين حركتين يمنة ويسرة وصعودنا الى السماء اعتذر باثبات
القدرة لكن لما لم يجعل لها اثرا ساوى قوله قول جهم اما الامامية والمعتزلة
فانهم قسموا الافعال الى ما يتعلق بمقصودنا ودواعينا وارادتنا واختيارنا
كحركتنا الاختيارية الصادرة عنا كالحركة يمنة ويسرة والى ما لا يتعلق بمقصودنا
ودواعينا وارادتنا واختيارنا كالاشياء التي فعلها الله تعالى من الالوان وحركة
النمو والتغذية والنبض وغير ذلك وهو مذهب الحكماء والحق انا نعلم
بالضرورة انا فاعلون ويدل عليه العقل والنقل اما العقل فلوجوه الاول
انا نعلم بالضرورة الفرق بين حركتنا الاختيارية والاضطرارية كحركة الجماد

ونعلم بالضرورة قدرتنا على الحركة الاولى كحركتنا يمنة ويسرة وعجزنا عن الثانية
كحركتنا الى السماء وحركة الواقع من شاهق وانتفاء قدرة الجماد ومن
اسند الافعال الى الله تعالى ينفي الفرق بينهما ويحكم بنفي ما قضت الضرورة
بثبوته قال ابو الهذيل العلاف ونعم ما قال حمار بشر اعقل من بشر فان
حمار بشر لو اتيت به الى جدول صغير وضربته للعبور فانه لطفر ولو
اتيت به الى جدول كبير وضربته فانه لا يطفر ويروغ عنه لانه يفرق
بين ما يقدر عليه وما لا يقدر وبشر لا يفرق بين المقدور له وغير المقدور
احتج الامامية بوجوه الاول انه لو كانت الافعال كلها من الله تعالى
منسوبة اليه لم يبق عندنا فرق بين من احسن الينا غاية الاحسان وبين
من اساء الينا غاية الاساءة طول عمره وكان يقبح شكر الاول ومدحه
وذم الثاني لان الفعلين صادران عن الله تعالى لا عن الفاعلين ولما
علمنا بطلان ذلك وانه يحسن مدح الاول وذم الثاني علمنا بان العلم
باستناد الافعال الينا قطعي لا يقبل الشك الثاني انه لو كانت
الافعال صادرة من الله تعالى قبح منه ان يامرنا وينهانا او يكلفنا كما انه
يقبح من احدنا امر الزمن بالطيران الى السماء لانا عاجزون عن الافعال

لاستحالة صدورهما منا كما ان الزمن عاجز عن ذلك وكما انه يقبح منا
امر الواقع من شاهق بالحركة او السكون كذا يقبح امر المكلف بالطاعة
واجتناب المعصية لعجزه عنهما ووقوعهما بالغير لكن الله تعالى قد امر ونهى
وانذر ووعد وتوعد وكيف يحسن ان يقول الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما وهو الذي فعل الزنا والسرقة عندهم تعالى عن ذلك علوا كبيرا
الثالث ان افعالنا نعلم بالضرورة انها تقع عند قصودنا وتنتفي عند
كراهتنا وصوارفنا فانا اذا اردنا الحركة منه فعلنا ولم تقع منا سكون
ولا الحركة يسيرة ولولا استنادها الينا لجاز ان تقع وان كرهناها وان
لا تقع وان اردناها **الرابع** انه يلزم ان يكون الله تعالى في غاية
الظلم للعباد والجور تعالى الله عن ذلك لانه يخلق فينا المعاصي وانواع
الكفر والشرك ويعذبنا عليها ولا فرق بين خلقه الكفر في الكافر
وخلق لونه وطوله فكذا يلزم الظلم لو عذبه على الكفر الذي خلقه وقد
نزه الله تعالى نفسه عنه فقال وما ربك بظلام للعبيد وما الله يريد
ظلما للعباد فاي ظلم اعظم من تعذيب الغير على فعل يصدر من الظالم

لا حيلة للمظلوم فيه ولا يتمكن من تركه ومن اغرب الاشياء واعجبها انهم
ينزهون انفسهم عن المعاصي والكفر وانواع الفساد وينزهون ابليس
عن ذلك ايضا ومع ذلك وصفوا الله تعالى بذلك وقد كذبهم الله تعالى في كتابه
العزيز فقال واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله
امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر
والاشاعرة يقولون انه يريد منهم الكفر واي عاقل يرضى لنفسه مذهبا
يلزم منه تكذيب الله تعالى **الخامس** انه يلزم ان يكون الكافر مطيعا
لله تعالى بكفره لانه قد فعل ما هو مراد الله تعالى وهو الكفر ولم يفعل ما كرهه الله
تعالى وهو الايمان لان الايمان عندهم غير مراد الله تعالى من الكافر
بل هو مما كرهه الله تعالى واي عاقل يرضى لنفسه اعتقاد كون طاعة
الكفر معصية نعوذ بالله من ذلك **السادس** انه يلزم منه نسبة السفه
الى الله تعالى وانه يفعل ضد الحكمة لان العقلاء انما يامرون الغير بما
يريدون ايقاعه منه وينهون عما يكرهون ايقاعه منه فلان من
اراد من غيره فعلا ونهاه عنه ومن كره فعلا وامر به نسبه العقلاء
الى الحمق والسفه ويقولون ان الله تعالى كره الايمان من الكافر وامره

واراد الكفر منه ونهى عنه واى عاقل يرضى لنفسه نسبة السفه الى الله تعالى
وهو الحكيم فى افعاله كما قال تعالى ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت
ووصف نفسه بانه حليم وقولهم ايضا ذلك فان اعتذروا بان
الامر قد يتحقق بدون الارادة كما فى السيد اذا ضرب عبده وطلب
السلطان الانتقام منه فاعتذر بانه لا يطيعنى فيقول السلطان
مره حتى اعرف عدم طاعته فان السيد اذا امره لم يرد منه الفعل
قلنا هذا خطأ من وجوه اولها انه مثال جزئى لا نظير له ولا مثال
سواه فكيف يصح بناء اوامر الله تعالى ونواهيه واوامر العقلاء
ونواهيهم على هذا المثال الجزئى النادر مع ان جميع الاوامر والنواهى
المتعارفة على الارادة والكراهة وثانيها انا نمنع امر السيد هنا بل يوجد
صيغة الامر ولا يامره امرا حقيقيا وثالثها انه كما ان السيد لا يريد
الفعل كذلك لا يطلبه فان السيد يطلب اظهار عذره وتمهيله عند
السلطان وليس ذلك طلبا للفعل كما انه ليس بارادة فاذا انتفت
الارادة كذا ينتفى الطلب مع اتفاقهم على اثبات طلب الفعل منه
السابع جواز ان يعذب الله تعالى سيد الرسل بالعذاب الدائم

وتخليد ابليس وفرعون فى الجنان حيث انه لا مدخل للطاعة والمعصية
فى استحقاق الثواب والعقاب عندهم فبطل جميع التكاليف ويلتجئ
كل عاقل الى الراحة عن التكاليف وفعل انواع الملاذ والمعاصى
والملاهى المحرمة وترك التكاليف الشاقة اذ لا فرق بين ارتكاب
المشاق وامتثال الاوامر بالطاعات وبين ارتكاب جميع انواع
الفسوق من ينبغى ان يحكم بسفه الزاهد العابد المنفق امواله فى
اصناف الخير من بناء المساجد والربط والمدارس الذى يتعب
نفسه ارتكاب المشقة ويخرج ما يحتاج اليه من الاموال لغرض
لا يحصل بفعل ذلك بل قد يحصل له به العذاب وترك الراحة والملاذ
والملاهى مع انه قد يحصل به النعيم المرتب واى عاقل يرضى لنفسه
مثل هذا المذهب المؤدى الى خراب العالم واختلال نظام النوع
واضطراب الشريعة المحمدية الثامن انه يلزم منه الكفر وعدم الجزم
بصدق الرسول صلى الله عليه وآله وانتفاء الوثوق بشرعه والشرائع
والايمان لان الكفر والاضلال وجميع انواع المعاصى وانواع
الفسوق ودعوى الكذابين النبوة صادرة عنه بارادته فجاز ان

10 لكون محمد صلى الله عليه وآله وغيره من الانبياء المتقدمين كموسى وعيسى
عليهما السلام وغيرهما وقد ادعوا النبوة بالضرورة وهم كذابون وانه
تعالى خلق المعجزة عقيب دعواهم لاضلال الخلق لان العصاة و
الفساق والكفار في العالم اكثر من المطيعين لقوله تعالى وقليل
من عبادي الشكور فيكون عادته جارية بالاضلال فكيف يعرف
صدق الانبياء ح واي طريق يوصلنا الى ذلك مع علمنا بانه تعالى
يضل العالم ويغضبهم صد الحق ولا يريد هدايتهم ولا ارشادهم نعوذ
بالله من المصير الى مثل هذا المذهب المؤدي الى ذلك **التاسع**
انهم شاكون في حصول النجاة لهم وللانبياء لهم ولا يعلمهم الخبر بهم لكن
فان الثواب والعقاب غير مستحقين عندهم بفعل الطاعات
والمعاصي بل جاز ان يعذب الله المؤمن والنبي ويثيب الكافر
على ما تقدم وذلك كفر **العاشر** انه يلزم ان لا يصف الله تعالى
نفسه بوصف غير متحقق له ذلك وهو كفر بيان ذلك انه
تعالى وصف نفسه بالرحمة والغفران وانما تتحقق ذلك لو
كان الله تعالى مستحقا للعقاب في جانب الفساق بحيث

لا يتحقق باسقاط الغفران والعفو والرحمة والانعام يتحقق العفو اذا لم يكن
مستحقا للعقاب للعصاة وانما يستحق العقاب لو كان الفعل الصادر مستندا
الى العبد اما اذا كان مستندا الى الله تعالى وواقعا بارادته لم يكن على العاصي
حق **الحادي عشر** اذا كانت الافعال واقعة بارادة الله تعالى وقدرته
فكيف يتحقق الظلم من العبد وكيف يستحق احد اللعنة من الله تعالى ومن العباد
وكيف يحسن منه تعالى قول الا لعنة الله على الظالمين واي ذنب للظالم
في ظلمه اذا كان من فعله تعالى وكيف يحسن لعنته وامر العباد بها **الثاني عشر**
انه يلزم من مذهب الاشاعرة عدم الجزم بشيء من الشرائع والاديان
لا بدين الاسلام ولا بغيره من شرائع الانبياء السالفين لان مبنى الاديان
على صدق الانبياء عليهم السلام وانما يتم صدق النبي صلى الله عليه وآله
بمقدمتين لا يذهب اليهما الاشاعرة احديهما ان الله تعالى فعل المعجز
على يد مدعي الرسالة لاجل تصديقه ولغرض صحة دعواه الثانية كل
من صدقه الله فهو صادق اما المقدمة الاولى فلان من ادعى انه رسول
السلطان الى رعيته قال ايها السلطان ان كنت رسولك حقا فانزع
خاتمك من اصبعك فنزع السلطان خاتمه من اصبعه فكرر ذلك مرارا

فان كما حضر ان علموا ان السلطان نزع خاتمه لغرض التصديق حكموا
بانه قد ارسله الى الرعية وان علموا انه نزعه للراحة او للعب او لامر
آخر لا لغرض فانهم لا يحكمون بانه صدقه كذلك النبي اذا ظهر وادعى
الرسالة وخلق له المعجزة مع عدم ان علم الناس بانه تعالى لم يفعل ذلك
لغرض التصديق لم يحكموا بالصدق والا لم يحكموا بالصدق والاشاعرة
منعوا هذه المقدمة وقالوا ان الله تعالى لا يجوز ان يفعل شيئاً من
الافعال لغرض البتة فكيف يتحقق العلم بصدق مدعي الرسالة
واما المقدمة الثانية فان المعتزلة احتاجوا فيها الى حكم العقل في قبح
تصديق الكذاب فاذا صدق الله مدعي الرسالة علمنا انه صادق
لاستحالة القبيح عليه وهذه المقدمة لا تتمشى على مذهب الاشاعرة
لان كلها مستندة اليه تعالى عندهم فجاز ان يصدق الكذاب فلا
يتحقق العلم بصدق النبي الصادق الثاني عشر الاشاعرة لم يرضوا
بقضاء الله تعالى وحرموا ذلك على العباد لان الله تعالى قضى بالكفر
على الكافر وبالمعصية على العاصي وحرموا الرضى بالكفر والعصيان اما
الامامية فانهم رضوا بقضاء الله وقدره لان الله تعالى انما قضى

بالحق

بالحق وحاشاه ان يقضي بالباطل الرابع عشر مذهب الاشاعرة
يلزم منه انتفاء الوثوق بوعده ووعيده وينتفي فائدة بعثة الانبياء
لان انواع المعاصي صادرة منه تعالى ومنها الكذب فجاز ان يكون
خبره بالوعد والوعيد كذباً ولا يبقى في بعثة الانبياء فائدة وذلك فساد
عظيم تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً الخامس عشر لو كانت الافعال
مخلوقة لله تعالى لزم تكليف ما لا يطاق وهو قبيح عقلاً وسمعاً قد منع
منه قال تعالى لا يكلف الله نفساً الا وسعها السادس عشر ان الغاية في
خلق العالم عند الامامية والمعتزلة الحكمة ظاهرة وهي ايصال النفع الى خلقه
فانه قد ثبت ان الوجود خير وان العدم شر ولاظهار رحمته ولطفه وعنايته
ولطالب معرفته كما قال في كتابه العزيز وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ثم ارسل الرسل لارشاد العالم الى كيفية عبادته على الوجوه الشرعية
لعجز العقل عن تفاصيل العبادات فيثيب المطيع ويعاقب العاصي وانما
يتم ذلك كله لو كان الله تعالى يفعل لغرض ولو كان للعباد اثر في افعاله
ومع قول المجبرة لا يتم ذلك لانه تعالى لا يفعل عندهم لغرض ولا اثر
للعباد البتة السابع عشر انه افحام الانبياء لان النبي اذا قال للكافر

آمن بي فاذا قال ربك الكافر قد للذي بعثك يخلق في الاديان بدل
الكفر للذي لا يقدر له على مقاهرة الله تعالى انقطع الشيء **واما النقل**
فوجوه **الاول** الآيات الدالة على مدح المؤمن على ايمانه وذم الكافر
على كفره والوعد بالثواب على الطاعة والعقاب على المعصية كقوله تعالى
وابراهيم الذي وفى انه كان عبدا شكورا ان ابراهيم لأواه حليم
وانك لعلى خلق عظيم فويل للذين كفروا تبت يدا ابي لهب
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون **الثاني** الآيات الدالة على المجازاة
على الافعال قال الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اليوم تجزون
بما كنتم تعملون ولا تزر وازرة وزر اخرى لتجزى كل نفس
بما تسعى هل جزاء الاحسان الا الاحسان هل تجزون الا ما كنتم
تعملون من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت لمثل هذا فليعمل العاملون ولولا
ان يكون العبد فاعلا لما استحق الجزاء عليه من ثواب وعقاب ولم
تحقق المجازاة والمعاملة بازاء الافعال **الثالث** الآيات الدالة

على ان افعال العباد مستندة اليهم وصادرة عنهم كقوله تعالى فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم ان يتبعون الا الظن ذلك بان الله
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بل
سولت لكم انفسكم امرا فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله من
يعمل سوءا يجز به كل امرئ بما كسب رهين ما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ينفقون اموالهم بالليل والنهار
سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور اذا تداينتم بدين
الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب
كاتب ان يكتب كما علمه الله ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم
ام لم تنذرهم لا يؤمنون **الرابع** ان الله تعالى نزه نفسه عن ان
يكون افعاله مثل افعال المخلوقين من التفاوت فقال تعالى ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت الذي احسن كل شيء خلقه ثم هدى
والكفر ليس بحسن **الخامس** انه تعالى نزه نفسه عن الظلم قال تعالى
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وما ربك بظلام للعبيد وما ظلمناهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون لا ظلم اليوم ولا يظلمون نقيرا

وما الله يريد ظلماً للعباد **السادس** انه تعالى ذم عباده على الكفر والمعاصي
الصادرة منهم ووبخهم على ذلك وعاقبهم على ذلك فقال الله تعالى كيف
تكفرون ويقبح منه ان يخلق الكفر في الكافر ويوبخه عليه مع عجز العبد
عن مقابلته (مقاومته) وانقطاع خلاف ارادته وكيف يحسن منه ان يقول وما
منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى وهو المانع لهم ويقول لابليس
ما منعك ألا تسجد اذ امرتك وقد كان لابليس ان يحتج الى قوله
انت المانع لي والقاهر على ترك السجود ولا يمكنني مقاهرتك ولم يعتذر
بالافتخار على آدم عليه السلام ويسد هذا الانكار كمن يحفظ حبس عبده في بيت
وجعله بحيث لا يتمكن من الخروج ثم يقول ما منعك من الخروج ويعاقبه
على ذلك بانواع العقوبات ولا شك ان هذا قبيح عند العقلاء **السابع**
انه قال ماذا عليهم لو آمنوا وقال ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني
وقال فما لهم عن التذكرة معرضين فما لهم لا يؤمنون لم
تحرم ما احل الله لك لم اذنت لهم الى غير ذلك ويغفر لكم
ذنوبكم وانما يتحقق العفو والغفران لو وجد الذنب من العبد
الثامن الآيات الدالة على الانكار كقوله تعالى لم تلبسون الحق

بالباطل لم تصدون عن سبيل الله انى تصرفون لم تكفرون
وكيف يحسن منه التعنيف على ذلك وهو الفاعل وكيف يحول
بين العبد والايمان ثم يقول ماذا عليهم لو آمنوا بالله ويذهب بهم
عن الرشد ثم يقول فاين تذهبون وكيف يضلهم عن الدين حتى
يعرضوا ثم قال فما لهم عن التذكرة معرضين **التاسع**
الآيات الدالة على انه تعالى خير عباده في افعالهم وعلقها بمشيتهم فقال
تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اعملوا ما شئتم لمن
شاء منكم ان يستقيم من شاء منكم ان يتقدم او يتأخر فمن
شاء ذكره فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً فمن شاء اتخذ
الى ربه مآباً **العاشر** الآيات الدالة على نفي المشيئة عن نفسه واضافتها
الله تعالى سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا
ولا حرمنا من دونه من شيء وقالوا لو شاء الرحمن ما
عبدناهم **الحادي عشر** الآيات الدالة على انه تعالى امر العباد
بالمسارعة الى فعل الطاعة فقال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم
فاستبقوا الخيرات والسابقون السابقون اولئك المقربون

الثاني عشر الآيات الدالة على امر العباد بالافعال يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله والرسول واقيموا الصلوة واجيبوا داعي الله
وآمنوا به فاستجيبوا لله والرسول واركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير فآمنوا خيرا لكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم
من ربكم الثالث عشر الآيات الدالة على حث الله تعالى عباده على
الاستعانة والاستعاذة فقال اياك نعبد واياك نستعين استعينوا
بالله فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وكيف يكون ان يخلق
فينا الظلم والكفر وانواع المعاصي ويامر بالاستعانة به والشيطان عندهم
بريء من فعل الشر ويامر بالاستعاذة منه وقد كان الواجب على قولهم
الاستعانة بالشيطان والاستعاذة به من الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
الرابع عشر الآيات الدالة على فعل اللطف للعباد قال الله تعالى
اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ولولا ان يكون
الناس امة واحدة ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في
الارض فبما رحمة من الله لنت لهم ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر واذا كانت الافعال من الله تعالى فاي فائدة في اللطف

المقرب

المقرب اليها مع ان الجميع فعله تعالى الخامس عشر الآيات الدالة
على اعتراف الكفار والعصاة باستناد افعالهم اليهم كقوله تعالى ولو ترى
اذ الظالمون موقوفون عند ربهم الى قوله نحن صددناكم
عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم قوما مجرمين وقوله تعالى ما سلككم
في سقر قالوا لم نك من المصلين الى آخر الآية وقوله تعالى كلما القي
فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا
نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء من الكتاب الى قوله
فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم وغير ذلك في الآيات الدالة على تحسر الكفار
في الآخرة والندم على الكفر والمعصية وطلب الرجوع الى الدنيا ليعملوا الخير
مع انهم في المرة الثانية مقهورون على فعل الكفر والمعاصي فاي فائدة
لهم في ذلك وقد كان طريق الاعتذار ان هذه الافعال ليست صادرة
منا باختيارنا بل هي من فعل الله وقضائه ولا اختيار لنا فيها قال
الله تعالى وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال رب ارجعون

لعلي اعمل صالحا فيما تركت او تقول حين ترى العذاب لو ان
لي كرة فاكون من المحسنين السادس عشر الآيات الدالة على
نكس رءوس الكفار واستحيائهم من الله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رءوسهم عند ربهم اي موجب نكس رءوسهم من الحياء الذي لحق لهم
مع انهم غير قادرين على ترك المعصية وانها من فعل الله تعالى السابع عشر
القرآن انما نزل حجة على عباده وكذا ارسال الرسل قال الله تعالى لئلا يكون
للناس على الله حجة بعد الرسل واي حجة اعظم من حجة الكفار فان لهم ان
يقولوا كيف امرتنا بالايمان وقد خلقت فينا ضده وانه لا قدرة لنا
عليه ولا على ان نقدر على ذلك وكيف تنهانا عن الكفر وقد خلقته
فينا واي عذر له تعالى عن ذلك عما يلزمه جوابه تعالى عند [illegible]
غير هذا الالزام وما احسن قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام
لما سأله الشامي اكان مسيرنا الى الشام بقضاء الله وقدره ويحك
لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك لبطل
الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ان الله سبحانه امر عباده
تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا واعطى على

القليل

القليل كثيرا ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الانبياء لعبا
ولم ينزل الكتب عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار فانظر الى توبيخه
عليه السلام للشامي بقوله ويحك مع انها كلمة توبيخ حيث ظن ان
القضاء لازم له ثم الى قوله لو كان قضاء وقدرا لازما لبطل الثواب والعقاب
والوعد والوعيد اذ لا يسقط على خلق الاجسام والاعراض التي لا يقدر عليها
الا الله تعالى كذا يجب ان يسقط على خلق الطاعة والمعصية الصادرة من العبد
ولكن لما ثبت الوعد والوعيد والثواب والعقاب دل ذلك على بطلان
القول بالقضاء اللازم ثم انظر الى قوله امر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا فانه
لم يقهر عباده على فعل الطاعة ولا على اجتناب المعصية اذ لو كان كذلك
لبطل التكليف وكان الفعل مستندا الى الله تعالى امر عباده ان يوقعوا
الفعل على اختيارهم وارادتهم فان فعلوه اثابهم وان تركوه عاقبهم
وكذا حذرهم في النهي انهم متى فعلوا المنهي عنه عذبهم ثم الى قوله كلف
يسيرا ولم يكلف عسيرا وهو يبطل قواعد المجبرة الذين قالوا ان الله
كلف عباده بالمحال ولا قدرة لهم عليه واي يسر في ذلك واي عسر

اعلم سنه ثم الى قوله عليه السلام ولم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها فانه مبطل قول امام
الشافعي فانه لا يلزم في المعصية الصادرة عن العباد مع انه تعالى لم يردها منهم
لو شاء الله تعالى انما يكون مغلوبا لو لم يتمكن في فعل ضد ارادتهم لكنه تعالى
متمكن قادر عليه وانما لم يفعله لانه اراد ايقاع الفعل في العبد على جهة
الاختيار ثم انظر الى قوله ولم يرسل الانبياء لعبا ولم ينزل الكتب
عبثا ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلا كما قال تعالى فانه
مبطل لقواعدهم حيث يقولون انه تعالى لم يفعل لغرض ولا لمصلحة
ولا لحكمة ولم يخلق الرجل للمشي ولا الايدي للبطش ولا اللسان للنطق
الى غير ذلك من الاعضاء ولم يخلق السموات والارض وما بينهما لحكمة
ولا لغاية ولا لغرض البتة بل الجميع هو العبث والباطل
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسال ابو حنيفة مولانا الكاظم عليه السلام
فقال المعصية ممن فقال عليه السلام المعصية اما من العبد او من ربه تعالى
او منهما فان كانت من الله تعالى فهو انصف من ان يظلم عبده الضعيف
ويأخذه بما لم يفعله وان كانت المعصية منهما فهو شريكه والقوي اولى
بانصاف عبده الضعيف وان كانت المعصية من العبد وحده فعليه

وقع الامر وانه لوجه المدح والذم وهو احق بالثواب والعقاب ووجب
له الجنة والنار فقال له ابو حنيفة ذرية بعضها من بعض والله
سميع عليم واحتجت الاشاعرة بوجوه الاول ان العبد لو كان فاعلا
فان لم يتمكن من الترك لزم الجبر وان تمكن فان لم يفتقر الى مرجح لزم
ترجيح احد الطرفين المتساويين على الاخر لا لمرجح وهو محال وان افتقر
فذلك المرجح ان وجب معه الفعل لزم الجبر وان امكن فان لم يفتقر
الى مرجح لزم ترجيح احد الطرفين المتساويين على الاخر لا لمرجح وهو
محال وان افتقر فذلك المرجح ان وجب معه الفعل لزم الجبر والا
عاد البحث اليه فيتسلسل الثاني ان الله تعالى ان علم وقوع الفعل
وجب وقوعه والا لزم انقلاب علم الله تعالى جهلا وهو محال وان علم
عدمه استحال وقوعه وعلى كلا التقديرين يلزم الجبر الثالث ان العبد
سقط لو كان فاعلا لكان شريكا مع الله تعالى لان الله اذا قدر وقوع مراده
وهو الكفر والله تعالى لم يقع مراده وهو الايمان واجيب عن الاول بوجوه
المعارضة ومن حيث الحل اما المعارضة فانا نفرد الدليل في حق الله تعالى
ونقول الله تعالى اذا فعل فعلا فان لم يتمكن من تركه لزم الجبر وان لم يؤثر

الله سبحانه مختار في افعاله بل يكون موجبا وهو كفر لانه مذهب الفلاسفة
وان تمكن من الترك كانت قدرته على الفعل والترك واحدة فاذا رجح
الفعل فان لم يفتقر الى مرجح لزم ترجيح احد الطرفين على الاخر بلا مرجح وهو
محال وان لم يجب عاد البحث فما هو جوابكم عن الله تعالى فهو جوابنا
عن العبد **واما الحل** فانا نقول انه لا يجب مع الفعل قوله يلزم الجبر
قلنا لا نسلم ان الفعل يجب بهما بقدرة العبد وارادته والجبر انما يلزم
لو وجب لا بقدرته وارادته **واما ثانيا** فانا نقول انه لا يجب مع
الفعل قوله ترجيح احد الطرفين الممكن ان يكون من الاخر عن القادر بلا مرجح
فان العلم الضروري حاصل بان الجائع اذا قدم اليه رغيفان متساويان
فانه يتناول احدهما ولا يصبر قطعا الى ان يحصل وجود المرجح والهارب
من السبع اذا عرض له طريقان متساويان فانه يسلك احدهما ولا
ينتظر وجود المرجح والا لتصدق في ذلك علم الفاعل وظنه بان الفعل
ضار او نافع وهو القصد ... فاذا انقرز عرضه وتساوي الطريقان في حصوله
فانه يسلك احدهما من غير مرجح لكن مطلوبه يحصل بكل واحد من الطريقين
فالمراد هو القدر المشترك ... [illegible] الا ان قصد به ...

يحصل

يحصل لمقصوده **والجواب** عن الثاني في طريق المعارضة وفي طريق الحل
اما المعارضة فان دليلكم وارد في حق الله تعالى فان امتنع لزم الجبر وانتفاء
قدرة الله تعالى فيكون الله تعالى موجبا لا مختارا وذلك عين الكفر
واما الحل فنقول العلم تابع للمعلوم وحكاية عنه وغير موثر فيه والحكاية
قد تتقدم على المحكي كما تقول هذا الطلوع الشمس في المشرق فانه حكاية
عن طلوع الشمس وقد تقدمت وقد تتأخر عن المحكي ولا يلزم منه وجوب
المعلوم وذلك لان العلم والمعلوم امران متطابقان ولا علم الا واله
معلوم ولا صدق في تعيين التطابق بين المعلوم ومن العلم فاذا تعلق العلم
لوجود زيد في الدار فلو لا ان يكون وجود زيد في الدار متحققا لما تعلق العلم
اما بعده او معه لم يتعلق العلم به فقد فرضت وقوع المعلوم لان فرض
وقوع المتطابقين يستدعي فرض وقوع الاخر واذا فرضت وقوع
المعلوم حصل الوجوب لا محق وكذا اذا فرضت ما لا يطابقه وكما
ان هذا الوجوب مع فرض وقوع المعلوم لا يؤثر فيه الامكان
الذاتي للمعلوم كذا فرض العلم الذي هو مطابقه ولا فرق بين علم الله تعالى
وبين علم لو احدنا في ذلك فاذا علمنا وجود زيد في الدار لم يكن

موجودًا في الدار لزم ان لا يطيع ما فرضناه علمًا وينقلب بكافي محال
فيجب ان يكون به كذلك حتى يكون تحقق علمنا بقطان وجوده
في الدار يكون مستندًا الى الارادته وقدرته تعالى علما بذلك علم الله تعالى
غير موثر في المعلوم **ودعوى الثالث** انه خطاء لان لو تركنا انما يحقق
لو قلنا العبد قادر لذاته على جميع الاشياء وغير مغلوب في شيء
ما كان يستحيل اما اذا قلنا ان الله تعالى قد منحه قدرة وارادة باعتبارهما
يؤثر في بعض الافعال فان الله تعالى قادر على تعجيزه وقهره وسلب
قدرته وارادته فلا يلزم ان يكون شريكا له تعالى **ودعوى الرابع**
ان العجز انما يكون لو لم يقدر الله تعالى على قهر الكافر على الايمان اما على
تقدير ان يقدر الله تعالى على قهره واجباره فانه لا عجز له لكن اقتضى تعالى
لا يريد منه الطاعة والايمان كرهًا على سبيل الاضطرار لئلا يقع
التكليف منه فاي عجز تحقق اذا لم يكن العبد باختياره فان
السلطان اذا امر وزيره ان يفعل فعلا يكون الوزير فيه مختارًا
لا مجبورًا بل فوض السلطان اليه الاختيار فاذا لم ينجز فعله لم ينسب
السلطان الى العجز لو اراد السلطان منه ان يفعل كيف كان سواء كان

باختيار الوزير

باختيار الوزير او بغير اختياره فاذا لم يفعل الفعل يثبت العجز والفرق
بين الصورتين ثابت ولكن هذا اخر ما اورده في هذا الكتاب
والله الموفق للصواب واليه المرجع
والمآب

[illegible]

حسبنا الله

استنسخت هذه الرسالة الشريفة بخطي
أيام تشرفي واشتغالي بالتحصيل في العتبة
المقدسة العلوية سلام الله على مشرفها
عن أصل موجود في ضمن مجموعة كانت
بخط شيخنا العلامة الاستاذ الأعظم
شيخ الشريعة الشيرازي الأصفهاني الغروي
قدس الله روحه الزكية وذلك
في أواسط شهور سنة ١٣٢٧
على يد [illegible] الأحقر فضل الله
عفي عنه



كتاب الإبانة عن مذهب أهل العدل بحجج القرآن والعقل

للصاحب الكافي اسماعيل بن عبّاد الطالقاني



كتاب الابانة عن مذهب اهل العدل بحجج القرآن والعقل

تصنيف الفاضل الكامل الوزير العادل كافي الكفاة اسمعيل بن عباد الطالقاني رضي الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد القديم العدل الكريم الرؤف الرحيم الغفار وصلى الله
على نبيه المختار واهل بيته الابرار هذا مختصر في الابانة عن مذهب
العدل بحجج القرآن والعقل والله نستهدي ونستكفي فاليه نفزع
ونلتجي زعمت الدهرية ان الاجسام التي نشاهدها قديمة وقالت
الموحدة هي محدثة لان الامارات التي فيها من التحول والتنقل
والتبدل والاجتماع والافتراق امارات الحدوث لا القدم
الا ترى ان اجتماعها يحدث فيبطل افتراقها فاذا كانت لا تنفك
من الحوادث فهي محدثة لا تتقدمها في الوجود وقد علمنا ان
النطفة لو وضعت بين يدي العالم لما قدروا ان يخلقوا منها انسانا
كما قال الله تعالى ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا
ولو اجتمعوا له ووجدنا يخلق منها بشر سوي فعلمنا انه خالق
احدثه قادر لا يشبهه القادرون ولا يعجز عن سائر الفاعلين
وكذلك غيره قال الله تعالى اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
فاذا هو خصيم مبين وزعمت المعطلة ان لا صانع للعالم
وقالت الموحدة له صانع وهو الله سبحانه وتعالى واستدلت
بان الفعل لابد له من فاعل والكتاب لابد له من كاتب الا

ترى

ترى ان مدعيا لو ادعى في دار انها قديمة لا باني بناها
لكان عند العقلاء كاذبا فكيف تسوغ هذه الدعوى في السموات
والارضين مع حسن تركيبها وانتظام تصويرها وهذا الذي
اراد بقوله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لآيات لاولي الالباب وزعمت المجوس الثنوية
ان للعالم صانعين وقالت الموحدة بل له صانع واحد لان
الاثنين يتغالبان ولا يجري تدبيرهما على نظام وهذا معنى قوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقالت النصارى ان الله
تعالى والمسيح عليه السلام ومريم ثلثة قدماء وهي في الحقيقة واحد
وقالت الموحدة بل الله فرد لم يلد ولم يولد ولو ساغت هذه
الدعوى في المسيح لساغت في موسى وابراهيم عليهما السلام وغيرهما
واستدلت على حدوث المسيح وامه بتصرفهما على هيئة البشر
وحاجتهما الى المطعم والمشرب وقد نبه تعالى عن ذلك بقوله
ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صديقة كانا ياكلان الطعام وانكرت المتفلسفة
ان يكون الله تعالى قادرا وقالت الموحدة هو قادر اذ
القادر من يصح منه الفعل وقد شاهدنا افعاله كتصريف
الليل والنهار والاماتة والاحياء وقد قال تعالى له
ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء

قدير وانكرت المتفلسفة ان يكون عالماً وقالت الموحدة انه
عالم لان العالم من لا يتعذر عليه الافعال المحكمة المتقنة الا
ترى انا اذا لم نكن عالما بالكتابة تعذر علينا ان نكتب كتابا منتظماً
متسقاً فلما كانت افعاله تعالى في نهاية الاتقان وغاية الانتظام
دلت على انه عالم وقد قال تعالى عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين وانكرت هذه الطائفة ان يكون حياً
وقالت الموحدة هو حي لان من ليس بحي لا يصح ان يكون قادراً
عالماً وهو قول الله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم الى
قوله وهو العلي العظيم وانكرت ان يكون سميعاً بصيراً وقالت
الموحدة هو سميع بصير لان كل حي لا آفة به هو السميع البصير
ونفت الموحدة مع هذه مشابهة البشر في جميع الصفات
وقالت هو عالم لذاته سميع بصير لذاته لا كما قالت المشبهة
انه محتاج الى علم يعلم به وقدرة بها يقدر ولولاهما لكان
جاهلاً عاجزاً وانه يرى بعين ويسمع باذن وقد نبه الله
تعالى على نفي التشبيه عنه ووصفه نفسه بانه سميع بصير

فقال

فقال ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وزعمت المشبهة ان الله
له يدين على معنى الجارحة واثبتت له وجها على معنى العضو وقالت
الموحدة هذا فاسد لان الله تعالى خالق الجواهر ومنزه عن
مشابهة الخلائق ومعنى قوله خلقت بيدي اي خلقته و
ذكر اليد مجاز كما قال وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي
رحمته ومعلوم ان المطر لا يد له وكذلك اليمين والقبض الا
ترى ان العرب تقول فلان في قبضة فلان وهو لا يريد بذلك انه قبض عليه بجارحته
بل بقوته وكذا اليمين واما الوجه فان العرب تذكره وتريد الشيء
نفسه كقولهم هذا وجه الحق ووجه الرأي وهذا معنى
كل شيء هالك الا وجهه معناه الا هو فان سئلت المشبهة
فقالت اين هو قلنا اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان
فلما خلق المكان لم يتغير عما كان فعلم انه لا مكان له فان قال
الرحمن على العرش استوى قيل له معناه استولى كما قال الشاعر
قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق
فان قيل فهو مستول على كل شيء فكيف خص العرش قيل له
كما هو رب كل شيء وهو رب العرش العظيم فان قيل فكيف
هو قيل ليس بذي كيف لان كيف يراد به كاي شيء هو

والله تعالى لا مثل له ولو كان له مثل لكان محدثا ولو كان
محدثا لاحتاج واتصل هو الى ما لا نهاية له وقال لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فان قيل فما هو قلنا في جوابه ما اجاب به
موسى ع لفرعون اذ قال وما رب العالمين قال له رب السموات
والارض الاية قال لمن حوله الا تستمعون الى قوله وما بينهما
ان كنتم تعقلون وزعمت المشبهة ان الله يصعد وينزل ويجيء
ويذهب ويسد ويسير ويظهر ويحتجب وقالت الموحدة
انه لا يحول ولا يزول لان ما يحول ويزول ويحتجب وينتقل
لا يكون ربنا ولا قديما وهذه علامات الحدوث وهذا آذلياح
معنى قول الله تعالى فيما يحكي عن ابراهيم عليه السلم فلما جن عليه
الليل راى كوكبا قال هذا ربي الى قوله انى برىء مما تشركون فان
سئلت المشبهة افتقولون انه بكل مكان قلنا ان اردتم ان ذاته
بكل مكان فخطأ لانه تعالى لا يصح عليه حلول الامكنة وان اردتم
انه عالم بكل مكان فكذا نقول وهذا معنى قوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الى قوله ثم ينبئهم بما عملوا وزعمت
المشبهة ان الله تعالى يدرك بالابصار وقالت الموحدة ان

ان الله لا يدرك بالابصار اذ لو كان مرئيا لكنا نراه ونحن اصحاب
البصر اذ ليس ببعيد فيقرب ولا فيحتجب ولا بعرض فيستكن ولا
ولا بجسم ع
بصغير فيكبر ولا برقيق فينكشف ولو جاز ان يرى لجاز ان يلمس
ان يمس ع د
وقد قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
وهو اللطيف الخبير وكلما نفاه عن نفسه واثبته ذم الاخر
انه قال لا تأخذه سنة ولا نوم وقال ان الله لا يظلم الناس شيئا
وقال ولم يكن له كفوا احد وقال لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
فلو جاز ان يدرك بالابصار في دار دون دار لجاز ان ياخذه
سنة في دار دون دار فان قيل فالادراك الاحاطة قيل هذا
فاسد في اللغة لان العرب لا تفرق بين قوله ادركته ببصري
ورايته ببصري ولو كان الادراك الاحاطة لقيل في الحائط
انه مدرك لانه بالدار محيط فان احتجوا بقوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة قيل ليس لكم في ظاهرها حجة لان الوجه
لا يرى به وبعد فقوله لا تدركه الابصار عام في الدنيا والاخرة
ولو كانت هذه الاية دالة على الرؤية لتناقض القران
وحاشاه من ذلك وتاويلها ما فسرها علي عليه السلم وابن
عباس رضي الله عنه وغيره من المفسرين ان معناها ناظرة
الى ثواب ربها كما يقول الناظر انما انظر الى الله واليك

وكما قال الشاعر انى اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير
الى الغنى الموسر وقد دلنا اليه قوله تعالى لموسى ع لن ترانى
ولكن انظر وانما سئل موسى ع ذالك عن قومه لا يسمعه تعالى بقول
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الى قوله وانتم
تنظرون قال عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا
لميقاتنا الى قوله بما فعل السفهاء منا يعنى بسؤالهم الرؤية
والحديث انكم ترون ربكم كما ترون القمر خبر واحد وقد اجمع
العلماء على انه لا يوجب العلم هذا وفى اسناده ضعف و
لو صح لكان تاويله ومعنى ترون ربكم اى تعلمون الله فى تعرفون
الدنيا استدلالا وهو يعلم فى الاخرة ضرورة كما نحن مضطرون
الى العلم بكون القمر والرؤية بمعنى العلم كثير فى القران واللغة
قال الله لنبيه الم تر كيف فعل ربك بعاد والنبى صلعم لم ير عادا وما
فعل بهم وانما علمه وكذالك قوله الم تر كيف فعل ربك باصحاب
الفيل وزعمت المشبهة ان القران لما كان كلام الله فهو
قديم مع الله غير مخلوق كما قالت النصارى ان المسيح عليه السلم
لما كان كلمة الله كان قديما غير مخلوق وقالت الموحدة
هو فى الحقيقة كلام محدث اذ لو كان قديما لكان يقول
لم يزل يا موسى انى انا ربك فاخلع نعليك وقالت اليهود

عزير ابن الله لكان هذا عبثا وقد قال الله تعالى ما ياتيهم من
ذكر محدث الا استمعوه والذكر هو القران وقال انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولو كان قديما لم يكن عربيا
ولا مفصلا ولا منزلا ولم يكن حروفا متفرقة واشياء منظمة
فالله يصلى له والقران يصلى به وما يصلى به غير ما يصلى له
وكل موجود غير الله محدث وايضا انه اخبر بانه امر منه
بقوله ذالك امر الله انزله اليكم ثم قال وكان امر الله مفعولا
والله لم يزل قادرا على الكلام اذ من لا يقدر على الكلام
من الاحياء اخرس والمقدور عليه اذا وجد لا يكون
الا محدثا وقد دل على قدرته عليه بقوله ولئن شئنا لنذهبن
بالذى اوحينا اليك وبقوله ما ننسخ من اية او ننسها نات
بخير منها او مثلها وانكرت البراهمة ارسال الرسل وقالت
الموحدة ان ارسال الرسل حسن فى العقول فوجب فى
حكمة الرب الرحيم ارسالهم اذ لولا الرسل لما فرق بين
الحشائش القاتلة وبين الحشائش النافعة ومتى كانت
تاتى التجربة على مقادير الادوية مع اختلافها وتباعد
امكنتها وتباين اوزانها وسائر ذالك من مصالحهم
التى لا يعلمها الا من علم الاشياء قبل كونها ولولا

الرسل لما عرف الناس لغات يخاطبون بها وليس على ادعاء
الاصطلاح فيها دليل اذ الاصطلاح على لغة لا يكون
الا بلغة فلو قصد قوم ان يضعوا اللغة لا يبلغ من تقدمها
لما امكنهم ذالك والتحرير تكشفها قلناه وقد قال الله تعالى
ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم
والوانكم وانكرت اليهود والنصارى نبوة نبينا عليه السلم
ولو شاع لهم من معجزاته التي نقلها الامم الكثيرة التي لا يجوز
عليهم التواطى على ذكرها وكان لهم مع ذالك ان يجحدوا
نبوته للزمهم ذالك في موسى وعيسى عليهما السلم هذا وقد
به وكتموه علما واخفوه حسدا وهذا معنى قوله تعالى
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل
فان قالوا اما معجزاته قلنا اشياء اوضحها القران فانه تحدى
به العرب افصح ما كانوا فعجزوا عنه مع اجتهادهم في اطفاء
نوره هذا وهو يقرعهم مرة بعد مرة بقوله فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات وقوله قل فاتوا بسورة مثله وزعمت
المجبرة القدرية ان الله يريد الظلم والفساد ويحب الكفر
والعدوان ويشاء ان يشرك ولا يعبد ويرضى ان يجحد
ويسب ويشتم وقالت العدلية بل الله لا يرضى الا الصلاح
ولا يريد الا الاستقامة والسداد وكيف يريد الفساد

ونهى عنه وتوعد وكيف لا يريد الصلاح وقد امر به ودعا اليه
ولو لم يفعل العباد الا ما اراد الله تعالى لكان كله مطيعا
لله تعالى فان كان الكافر قد فعل ما اراد منه مولاه فليس
بعاص واطوع ما يكون العبد اذا فعل ما يريده واصابه
بحكيم من اراد ان يشتم ولم يرد ان يظلم ولا رضي ان يجحد نعمه
بالكفر وقال ان الله لا يحب الفساد وقال في تكذيب من زعم
ان الكفار كفروا بمشية الله سيقول الذين اشركوا لو شاء
الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك الى قوله
الا يخرصون اي يكذبون فان قالوا وقال الله وما تشاؤن
الا ان يشاء الله قيل هذه الاية وردت على المجبرة دون
الشر وقال تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان
يشاء الله وقال في سورة اخرى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا و
ما تشاؤن الا ان يشاء الله فان قالوا اراد من العبد شيئا
ولم يفعل لكان العبد قد غلبه فهلا ينقلب في الامر لانه قد لحق
ولم يكن مغلوبا وكذلك الارادة الا ترى الى ان من قال واراد من مملوكه
شيئا ولم يفعله وامر اخر بفعل فخالف لكان المخالف في الامر
اعظم في النفوس عصيانا كلا بل هو الغالب وانما امهل
العصاة حلما ولم يجبرهم على الايمان لان المكره لا يستحق

ثوابا لمن ازاح عللهم واقدرهم وامكنهم فمن احسن فالى ثوابه
ومن اساء فالى عقابه ولو شاء لاكرههم على الايمان اجمعين
كما قال تعالى ولو شاء لآمن من في الارض كلهم اجمعين افانت
تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين ولقوله تعالى ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها الى قوله اجمعين وقال لا اكراه في الدين قد
تبين الرشد من الغي وزعمت القدرية ان الله تعالى خالق
الكفر وفاعله ومنشئ الزنا ومخترعه ومتولي الفساد وموجده
ومبدع السرقة ومحدثها وكل قبائح العباد من صنعه وكل
تفاوت فمن عنده وكل فساد فمن تقديره وكل خطاء فمن تدبيره
فان قالوا على سبيل التلبيس ان العبد يكتسب ذلك فاذا طولبوا
بمعنى الكسب لم ياتوا بمعنى معقول وقالت العدلية
معاذ الله ان يكون فعله الا حكمة وحقا وصوابا وعدلا
فالزنا فعل الزاني انفرد بفعله فكل قبيح منسوب الى المذموم
به وانما تولى المذمة العاصي اذ باع الآخرة بالدنيا ولم
يعلم ان ما عند الله خير وابقى ولو كان قد خلق اعمال العباد
لما جاز ان يامرهم وينهاهم عنها كما لم يجز ان يامرهم بتبطيل
جوارحهم وتقصيرها اذ خلقها على ما خلقها ولو خلق

الكفر لما جاز ان يعيب ما خلق ولو كان فاعل الكفر لما جاز
ان يذمه ويعيب ما خلق ويذم ما فعل ولو كان مخترع الفساد
لما جاز ان يعاقب على ما اخترع ولا تنفك القبائح من
ان تكون من الله تعالى فلا جرم على العبد او من الله ومن
العبد فمن الظلم ان يفرده بعقاب ما شارك في فعله او
من العبد فهو مستحق العقاب وقال تعالى يلوون السنتهم
بالكتاب الى قوله وهم يعلمون فلو كان لوي السنتهم من
خلق الله تعالى لما قال وما هو من عند الله وبعد فالكفر
قبيح وافعال الله حسنة فعلمنا ان الكفر ليس منها وهكذا
اخبر بقوله الذي احسن كل شيء خلقه وقوله صنع الله
الذي اتقن كل شيء خلقه فان سئلوا عن قوله والله خلقكم
وما تعملون قل هذه الاية لو تلوتم صدرها لعلمتم ان
لا حجة لكم منها لانه تعالى اراد بالاعمال ههنا الاصنام
والاصنام اجساد وليس من مذهبنا ان خلقنا الاجسام
بل الله خلقها الا ترى انه قال اتعبدون ما تنحتون
والله خلقكم وما تعملون فان قالوا لا يسئل عن افعالهم
عما يفعل وهم يسئلون قل انه ادل على العدل لان العباد
يسئلون عن افعالهم لما كان منها العبث والظلم

والقبيح والله تعالى لما كانت افعاله كلها حسنة لا قبيح
معها وعدلا لا ظلم معها تنزه عن ان يسئل ولم يرد بهذا ما يركبه
الفراعنة اذ قالت لرعيتها وقد سئلناكم فلا تسئلونا انا اظلمكم
وافسقكم كلا فانه لم يدع للسؤال موضعا باحسانه الشا
مل وعدله الفائض ولولا ذلك لم يقل لان لا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل فنحن نقول ان اعمالنا الصالحة من
الله ليس بمعنى انه فعلها وكيف يفعلها وفيها خضوع وطاعة
والله تعالى لا يكون خاضعا ولا مطيعا بل نقول انها منه
بمعنى انه مكن منها ودعا اليها وامر بها وحرض عليها
ونقول ان القبائح ليست منه لانه نهى عنها وزجر وتوعد
عليها وخوف منها وانذر ونقول انها من الشيطان
بمعنى انه دعا اليها واغوى ومنى في الغرور وما ربك
بظلام للعبيد ان الله يامر بالعدل والاحسان الى
قوله لعلكم تذكرون وقال في صفة الشيطان يعدهم
ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا فان قالوا فقد
قال كل من عند الله قلنا معنى الآية غير ما قدرت ولو قدر
ما تقدر لعلمت ان لا حجة فيها لك لانه يقول وان تصبهم
حسنة يقولوا هذه من عند الله الى قوله قل كل من عند

الله فانما هذا في الكفار حيث تطيروا بنبي الله عليه السلام وكانوا
اذا اتاهم الخصب يقولون هذا من عند الله واذا اتتهم الجدب
يقولون هذا من عندك كما قال تعالى في ان ذلك كله يعني الخصب
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه الى قوله لا
يعلمون فبين الله تعالى والجدب من عنده الا انه لم يقل وان
تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندنا على ما تذكره المجبرة وقد
دل الله على بطلان قولهم ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك وزعمت المجبرة القدرية ان الله
خلق اكثر العباد للنار وخلقهم اشقياء بلا ذنب ولا جرم وغضب
عليهم وهو عليم من غير ان يعصوه وخذلهم من قبل ان يعصوه
واضلهم عن الطريق الواضح من غير ان خالفوه وقالت العدلية
خلق الله الخلق لطاعته ولم يخلقهم لمخالفته واوضح الدلالة
والرسل لصلاح الجماعة ولم يضل عن دينه وسبيله وكذا
اخبر بقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وكيف
يمنع ابليس من السجدة ثم يقول له ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي فان سئلوا عن قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن
والانس قيل لام العاقبة معناها ان مصيرهم الى النار كما قال
فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وان كانوا التقطوه
ليكون لهم قرة عين وقد بين ذلك بقوله وقالت امرأة فرعون
قرة عين لي ولك الى اخره وكذلك الجواب بقوله انما نملي لهم

ليزدادوا اثما وزعمت المجبرة القدرية ان الله يضل اكثر عباده
من دينه فانه ما هدى احدا من العصاة الى ما امرهم به وان الانبيا
عليهم السلام اراد الله سبحانه الزيادة في عمى الكافرين وقالت
العدلية الله لا يضل عن دينه احدا ولم يمنع الهدى الذي
هو الدلالة وقد هدى من لم يهتدي فلسوء اختياره غوى
قال الله تعالى فاما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
على انا نقول ان الله يضل من يشاء ويهدي وانه يضل الظالم
عن ثوابه وجنانه وذلك جزاء على سيئاتهم وعقاب على جرمهم
قال الله تعالى وما يضل به الا الفاسقين الى قوله اولئك هم
الخاسرون فاما الضلال على الدين فهو فعل شياطين الجن
والانس الا ترى ان الله ذم عليهم قال فاضلهم السامري وقد
حكى من اهل النار انهم يقولون وما اضلنا الا المجرمون وما تقولون
وما اضلنا الا رب العالمين وقالت المجبرة القدرية ان الله كلف
العباد ما لا يطيقون ذلك بادعائها ان الله خلق في الكافر الكفر
ولا يقدرهم على الايمان ثم يامره به فاذ لم يفعلوا الايمان الذي لم
عليهم وفعلوا الكفر الذي خلقه فيهم واراده منهم وقضاه عليهم
عاقبهم عقابا دائما وقالت العدلية معاذ الله ان الله لا يكلف
العباد ما لا يستعون له الوسع دون الطاقة اذ تكليف ما لا يطاق
ظلم وعبث وانه لا يظلم ولا يعبث ولو جاز ان يكلف من
لا يقدر على الايمان لجاز ان يكلف من لا مال له باخراج الزكوة

ويكلف

ويكلف المقعد بالمشي والعدو وقال تعالى لا يكلف الله نفسا
الا وسعها فهو لا يكلف من لا يستطيع قبل الفعل ان يفعل قال
تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الى آخره
فهو يامر بالحج قبل الحج فكلفنا استطاعته قبل ان نحج ولو لم يستطيعوا
الايمان لم يقل لهم فاين تذهبون ولو نصرهم على الافك لم يقل انى
يؤفكون وادعت المجبرة ان الافعال المذمومة منهم من الله ونفيناها
عنه سبحانه لانه تقدير لا يكون الا باطلا ومناقضا فلما وجدنا
الاشياء المتناقضة الباطلة علمنا انه لا يقدرها وكفى القدرية
اذا اثبتوا ما تنازعنا فيه ونفيناه ولو جاز لجاز ان يكون
من ينفي النصرانية نصرانيا ومن ينفي اليهودية يهوديا فان قالوا انكم
انتم ذلك لانفسكم وليس الشيء لنفسه اولى من ان ينسبه
اليه الجواب ان التنازع بيننا لم يقع في كوننا قادرين فانما تنازعنا
في الافعال المذمومة تثبت لله سبحانه او ينزه عنها فاثبتموها انتم
كنتم قدرية وبعد فلو كان من اثبتها لنفسه قدريا لكان على اعلم
لما اثبته الله لنفسه فهو قدري وبعد هذا القول فلو كان هذا
اسم ذم فهو لكم اليق لانكم فعلتم القبايح واضفتموها الى الله تعالى
البري عنها وقد قال عز من قائل ومن يكسب خطيئة او اثما ثم
يرم به بريئا الى آخرها وادعت المرجئة ان قاتل النفس بغير حق
وسارق المال ومخيف السبل ومرتكب الزنا وشارب الخمر
لا يقطع انهم من اهل النار وان ماتوا مصرين وقالت العدلية

بل هم من اهل النار مخلدون ولا يجدون عنها حولا ان الله تعالى
اخبر بان الفجار لفي جحيم ولم يخص فاجرا عن فاجر قال عز وجل ان الابرار
لفي نعيم الى قوله يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقال تعالى
ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى قوله عذابا عظيما فان قالوا هذا قال
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فالجواب
انه تعالى قال في هذه الآية لمن يشاء والمشية مغيبة عنا الى ان
نعرفها بالادلة وقد بين من يشاء بقوله ان تجتنبوا كبائر ما
تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فهو يكفر الصغائر بتجنب الكبائر و
الكبائر بالتوبة وكذلك قال وانيبوا الى ربكم الى قوله ثم لا تنصرون
فان قال قائل افلا تقولون بشفاعة محمد صلى الله عليه واله
قلنا نقول بها ونرغب الى الله فيها الا انها للمرتضين كما قال تعالى
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولا نقول انها للظالمين لقوله تعالى
وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع فان قال فكيف تكون الشفا
عة والرحمة والغفران للمحسنين والتائبين قلنا لم يزل الناس
يستشفعون الى الملوك في الاحسان اليهم وان كانوا مذنبين
كما قال تعالى في الاخبار عن شفاعة الملائكة الذين يحملون

العرش ومن حوله الى قوله وقهم عذاب الجحيم وزعمت المرجئة ان
مرتكب الكبائر مع فسقه مؤمن كايمان جبرئيل وميكائيل وقالت
الخوارج هو كافر مع فسقه وقالت العدلية انه فاسق وقولها اجماع
من الكل وهو المنزلة بين المنزلتين واستدلت على انه ليس بمؤمن
بان الله امر باكرام المؤمنين ومدحهم وذم الفاسقين واهانتهم
والمهان لا يكون مكرما والممدوح لا يكون مذموما في حالة واحدة
واستدلت على انه ليس بكافر لان الكافر يلزم الجزية ويحارب ان
لم يقبل الجزية وفساق اهل القبلة احكامهم احكام اهل الملة و
قد اخبر الله عنهم بالفسق فقال والذين يرمون المحصنات الى قوله
هم الفاسقون وقال بئس الاسم الفسوق بعد الايمان الى قوله
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ودفع طائفة من الحشوية وجوب
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقالت العدلية هما واجبان
على قدر الامكان امكن ازالة المنكر بالراح والاحجار ببلوغ السيف
والرماح واحتج بقوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير
الى آخر الآية وقال في ذم الفرقة وذهبت عنها كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه الآية وزعمت العثمانية وطوائف الناصبية

أنّ امير المؤمنين عليه السلام مفضول في اصحاب رسول الله صلّى الله
عليه و آله وغيره فاضل واستدلّت بأنّ ابا بكر وعمر وليّا عليه وقالت
الشيعة العدليّة فقد ولّى النّبي عليهما السّلام عليهما عمرو بن العاص
في غزوة ذات السّلاسل فليقولوا انّه خير منهما فقالت الشيعة
على عليه السّلام افضل النّاس بعد النّبي عليه السلام فلذلك اخى بينه
وبينه حين اخى بين ابي بكر وعمر فلم يكن ليختار لنفسه الّا الأفضل
وقد ذكر ذلك بقوله عليه السّلام انت منّي بمنزلة هرون من موسى
ثمّ انّه لم يستثن الّا النّبوة وفيه قال اللّهم آتني بأحبّ خلقك اليك
يأكل معي هذا الطير وقد قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهم
وال من والاه وعاد من عاداه الى آخر الدّعاء وبعد فالفضيلة
تستحق بالمسابقة وهو اسبقهم اسلاماً وقد قال تعالى السّابقون
السّابقون اولئك المقرّبون وبالجهاد وهو لم يعهد جساماً
ولم يقصر اقداماً كشّاف الكروب وفرّاج الخطوب ومسعر الحروب
قاتل مرحب وقالع باب خيبر وصارع عمرو بن عبد ودّ ومن قال
فيه النّبي صلّى الله عليه و آله لأعطين الرّاية غداً رجلاً يحبّ الله و
رسوله ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار وقد قال الله تع

فضّل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً وبالعلم والنّبي صلّى الله
عليه و آله قال انا مدينة العلم وعليّ بابها واثر ذلك بيّن لانه عليه السلام
لم يسئل من الصّحابة احداً وقد سئلوه ولم يستفهم وقد استفتوه
حتّى ان عمر يقول لولا علي لهلك عمر ويقول لا اعاشني الله لمشكلة
ليس لها ابو الحسن وقد قال الله تعالى قل هل يستوي الّذين يعلمون
والّذين لا يعلمون وبالزّهد والتّقى والبرّ والحسنى فاذا كان اعلمهم
فهو اتقاهم وقال الله انّما يخشى الله من عباده العلماء وبعد فهو
الذي اثر للمسكين واليتيم والأسير على نفسه محرجاً فوتد كلّ ليلة
اليهم عند فطره حتى انزل الله تعالى ويطعمون على حبّه مسكيناً
ويتيماً واسيراً فاخبر بنيّته وعده عليه الجنّة والحديث طويل وفضله
كثير وهو الذي تصدّق بخاتمه في ركوعه حتّى انزل الله فيه انّما
وليّكم الله ورسوله وزعمت طائفة من الشيعة ذاهلة عن تحقيق
الاستدلال ان علياً كان في تقيّة فلذلك ترك الدعوة الى نفسه
وزعمت ان عليه نصّاً جليّاً لا يحتمل التّاويل وقالت العدليّة
هذا فاسد كيف تكون عليه التّقيّة في اقامة الحقّ وهو سيّد بني
هاشم وهذا سعد بن عبادة نابذ المهاجرين وفارق الانصار

لم يخش مانعا ودافعا وخرج الى حوران ولم يبايع ولو جاز خفاء النص
الجلي عن الامة في مثل الامامة لجاز ان يتكتم صلوة سادسة وشهر
يصام فيه غير شهر رمضان فرضان وكلما اجمع عليه الامة من امر الائمة
الذين قاموا بالحق وحكموا بالعدل لصواب واما من نابذ عليا كرم الله وجهه
وحاربه وشهر سيفه في وجهه فخارج عن ولاية الله الا من تاب بعد
ذالك واصلح ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين

تم الكتاب بحمد الله وعونه وجميل صنعه والصلوة
على سيد المرسلين محمد واله الطاهرين
امين رب العالمين تصنيف
كافي الكفاة اسمعيل
بن عباد

الطالقاني المعروف بالصاحب رضي الله عنه

كتاب التذكرة للاصول الخمسة للصاحب رضي الله عنه

الحمد لله الواحد العدل وصلوته على النبي وخيرة الاهل
الاصول الخمسة التوحيد والعدل والصدق في الوعد
والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فرض المقالة النظر لان بالتدبير والتمييز يعرف الصحيح من السقيم
قال الله تعالى افلا يتدبرون القران وقال عز وجل فاعتبروا

يا اولي الالباب والتقليد فاسد لانه يوجب ان يعذر الله
جميع المبطلين الذين قلدوا اباءهم الظالمين الا ترى ان الله تعالى
ذم الكافرين بقوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثا
رهم لمقتدون قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه اباءكم والعالم
محدث كائن بعد ان لم يكن لان جميعه فيه اثر الصنعة من طول
او قصر وصغر وكبر وتربيع واستدارة وزيادة ونقصان
وتغير من حال الى حال واستبدال ليل بنهار كما قال ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي
الالباب والله تعالى خالقه ومنشئه ومصوره ومبدعه لان
الصنع لابد له من فاعل كالكتابة لابد لها من كاتب والبناء
لابد له من بان قال الله تعالى خلق السموات والارض بالحق
وصوركم فاحسن صوركم وهو تعالى واحد لا قديم معه ولا
له سواه اذ لو جاز اثبات اثنين لما امتنع من اثبات ثالث
ورابع الى ما لا نهاية له ولجاز ان يتوهم كيف يختلفان ويتغالبان
وفي تجويز الغلبة لاحدهما اثبات العجز والا لم يكن عاجزا
كما قال عز اسمه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وهو عز وجل

ان تعلم وهو عالم

قادر لان من ليس بقادر لا يصح ان يفعل كما قال الله عز وجل
كان الله بكل شيء عليما وهو حي لان من ليس بحي لا يصح ان يكون
عالما قادرا كما قال الله عز وجل الله لا اله الا هو الحي القيوم
وهو تعالى عالم بنفسه لا يحتاج الى علم يعلم به قادر بنفسه لا يحتاج
الى قدرة بها يقدر حي بنفسه لا يحتاج الى حيوة بها يحيى لم يزل كان
ولا يزال كذالك اذ لو اثبتنا معه فيما لم يزل علما وحيوة وقدرة
لكنا قد اثبتنا اكثر من قديم واحد والله تعالى كما وصف نفسه
احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولا يشبه شيئا مما
خلق اذ لو يشبههم لكان فى العاجز والعجز والافتقار الى صانع
مثله ليس كمثله شيء ولا يجوز ان يكون جسما ولا جسدا ولا شخصا
ولا ذا جوارح اعضاء وجوانح فيدل الطول والعرض والعمق
والتاليف على كونه محدثا ولا يجوز ان يكون متحركا او ساكنا
او صاعدا او نازلا او حالا فى محل قاعدا او قائما فتدل هذه
الصفات على كونه متغيرا منتقلا مخلوقا كما دل ابراهيم عليه السلم
على ان الشمس والقمر والنجوم ليست بالهة كما تغيرت وظهرت
واستقرت وتحركت وسكنت قال الله عز وجل فلما جن عليه

الليل راى كوكبا الى قوله وما انا من المشركين والقران
كلام الله ووحيه وتنزيله تكلم لا باله كما يتكلم المخلوقين بل بكلام
احدثه وانشاه وخلقه ومعنى خلقه قدره اذ لو كان الكلام
من القران وغيره قديما معه لادل ذالك بالتشبيه والخروج
عن جملة التوحيد وقد اجمع المسلمون على ان لا قديم الا الله وقد
اخبر الله ان القران محدث قال انا نحن نزلنا الذكر قال تعالى
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وليس يصح على الله تعالى
درك الابصار لانه تعالى حجبها عن رؤيته بل لانه عز اسمه
فى ذاته غير مرئى كما انه فى ذاته غير مشموم ولا مذوق ولا ملموس
ولا مسموع ولو راى بالابصار لكان جسما او هيئة جسم كما
انه لو سمع بالاذان لكان كلاما او صوتا او شم بالاناف لكان
رايحة او ذوق بالافواه لكان طعما كما قال تعالى لموسى عليه السلم
لن ترانى وكما قال تعالى لا تدركه الابصار ولو جاز ان تدركه
الابصار فى الدنيا او تدركه فى الاخرة لجاز فى قوله لا تاخذه
سنة ولا نوم وفى قوله لم يكن له شريك ان يكون فى الدنيا دون
الاخرة اما قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقيل

فيه ما روى عن امير المؤمنين عليه السلام انها مشطره الى نوا
ربها كما قال الفقير انما انظر الى الله واليك انتظر فضله وفضلك

القول في العدل

ان الله عدل حكيم كما قال وما ربك
بظلام للعبيد وان الله لا يظلم الناس شيئا خلق العباد و
العقلاء جميعا للطاعة اذ ليس بحكيم من انشاء عبيده وقصده
في انشائهم ان يعصوه كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون واما قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن و
الانس فهذه لام العاقبة ومعناه ذرانا وعاقبتهم الى النار
كما قال فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم انما
التقطوه ليكون لهم قرة عين فاخبر بما عاقبته اليه وما كلف احدا
شيئا من الافعال الا وقد ازاح علته في قدرته والته واستطاعة
الفعل قبل كما ان اليد قبل البطش والعين قبل النظر ولو كانت الا
ستطاعة مع الفعل لكان تكليف الذي لم يفعل الايمان لا يستطيعه
وقد كلف الايمان وقد كلف ما لا يطيق تعالى الله عن ذلك كما
قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وافعال العباد وطاعتها
ومعاصيها هم يخترعونها ويحدثونها وكذلك يحمدون

على حسنها ويذمون على سيئها ولو كان الله تعالى خالقها لما جاز ان
يثيبهم ويعاقبهم عليها ويأمرهم وينهاهم عنها كما انه لما خلق الطول والقصر
وسواد الزنج وبياض الروم لم يجز ان يذم على ذلك ولا يعاقب
ولا يأمر به ولا ينهى عنه كما قال تعالى في تصديق ذلك يلوون السنتهم
بالكتاب لتحسبوه من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله ويقولون على الكذب وهم يعلمون ردا على المجبرة الذين
يزعمون ان معبودهم خالق الزنا وفاعل الكذب ومخترع الشباره و
منشئ السرقة وهم يكرهون ذلك قال الله عز وجل ويجعلون لله
ما يكرهون ونقول الخير والشر من عند الله ونريد به الحيوة و
الموت والغنى والفقر والعافية والسقم والخصب والجدب فاما
القبايح والفضايح فلا تكون من احكم الحكماء ونقول حسناتنا
من الله ليس بمعنى انه فعلها ولكن اعان عليها وهدى اليها وامر
بها واراد فعلها كما يقول الانسان للعالم الذي اخذ عنه جميع ما
احسنه منك كما قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
ونقول سيئاتنا من الشيطان ليس بمعنى انه فعلها ولكن وسوس
بها وحسنها وزينها ودعا اليها كما قال عز وجل فوكزه موسى

فقضى عليه فقال هذا من عمل الشيطان و يقول الله عز وجل مريد
للطاعات والحسنات وكاره للمعاصي والسيئات لان الحكيم
يحب الحسن ويكره القبيح كما قال رداً على المجبرة الذين يزعمون ان
معبودهم يشتم ويشرك ويدعي الصاحبة والولد يريد الله بكم
ولا يريد بكم العسر ولا عسر اعسر من الكفر كما قال وما الله يريد
ظلماً للعباد وكما يقول سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما
اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم
حتى ذاقوا باسنا وكما قال في كراهة المعاصي ولكن كره الله انبعا
ثهم فثبطهم وقال كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها والله
تعالى يريد بارادة محدثة وقال رداً على المجبرة الذين قالوا لم
مريدا انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون واذا يدخل
المستقبل كما قال اذا السماء انشقت ويقول انه تعالى يهدي
العقلاء الى الطاعة بمعنى انه اوضح الطريق وبين الدليل وحسن
الطاعة وقدم الاستطاعة وكما قال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا
العمى على الهدى لانه اذا لم يهدهم الى ما امرهم به لكان في حكم الظا
لم لهم والله لا يظلم مثقال ذرة ويقول لن يضل احداً من الناس

يعني عن الدين لان ذالك من فعل الشياطين والفراعنة الذين
ذمهم الله بكونهم مضلين فقال تعالى واضلهم السامري وقال
واضل فرعون قومه وما هدى وقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا
ويقول ان الله يهدي ويضل بمعنى انه يهدي الذين اهتدوا
بالطاعة الى الثواب وبمعنى انه يضل عن الثواب يستحقون بفسقهم
كما قال وما يضل به الا الفاسقين واطفال المشركين في الجنة لان
الحكيم لا يأخذ احداً بوزر غيره قال الله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى ويقول ان من اطاع الله في اجتناب الكبائر واداء
الفرايض ومات به فهو في الجنة وكذلك من ارتكب الذنوب
صغيرة كانت او كبيرة وختم امره بالتوبة فاما من قتل النفس
وشرب الخمر وقطع الطريق ومات ولم يتب فهو ممن يصلى
النار ولا يغيب عنها كما قال ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم ويبين ان الخلف لا يجوز لا يجوز في وعده ويقول ولا تختصموا
لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي تبديلا
وقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذالك لمن
يشاء وقد بين بقوله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه

نكفر عنكم سيئاتكم ومن ارتكب الكبائر من اهل القبلة فانا لا نطلق عليه الكفر
كما زعمت الخوارج اذ لو كان كافراً ما صلى عليه ولا ورثه المسلمون
ولا نقول انه مومن لان صفة الايمان صفة تشريف وتعظيم ومرتكب
الكبائر مهان ذليل ونقول انه فاسق وذلك منزلة بين المنزلتين
فمحال ان يكون الرجل في حالة مومناً فاسقاً ولياً عدواً لله قال الله
عز وجل بئس الاسم الفسوق بعد الايمان والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر يجبان بقدر الطاقة فان انتهى عن المنكر باخف الامور الاستطاعة
والاوجب الارتقاء الى اعظمها متى استطعنا قال الله عز وجل ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ونبوة نبينا صلى الله عليه وآله ثابتة بالمعجزات التي صحيحة الله
احكم ان يجعلها على ايدي الكاذبين فمنها ان القران الذي جاء به الى
افصح العرب فعادوه ونابذوه ولم يمكنهم ان ياتوا بمثله او بعشر سور
وهو يتلو عليهم مع بغضهم له ومحاربتهم اياه وقال الله تعالى قل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
وقال قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات هذا مضافاً الى ما صح من
تكلم الذراع المسموم له وتسبيح الحصى في يده ومجيء الشجرة حين دعاها

اليه

اليه وخيرة الناس بعده من اختاره لاخوته علي بن ابي طالب عليه السلم
لاجتماع الجهاد والغزو والعلم والزهد والسابقة فيه وهذه الخصال
مفترقة في غيره قال عز وجل والسابقون السابقون اولئك المقربون
وقال تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين وقال هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال انما يخشى الله من عباده العلماء
وقال قل لا اسئلكم عليه اجراً الا المودة في القربى تم مختصر كفصل
ذكر الصاحب رحمه الله في اخر كتاب نهج السبيل ان امير المؤمنين عليه السلم
علياً افضل الصحابة بعد النبي صلعم واستدل عليه بان الافضلية تستحق بالسابقة
والعلم والجهاد والزهد فوق جميعهم فلا شك انه متقدم
وغيره متاخر عنهم وقد سبقهم بمنازلة الاقران وقتل صناديد الكفار
واعلام الضلالة وهو الذي اخى النبي صلعم بينه وبينه حين اخى بين ابي
بكر وعمر ورضيه كفو السيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام
الله ودعى الله ان يوالي من والاه ويعادي من عاداه واخبرنا انه
منه بمنزلة هرون من موسى ع لفضل فيه وقال عليه السلم اللهم ائتني باحب
الخلق اليك ياكل معي هذا الطائر ولا يكون احبهم الى الله الا افضلهم
وقال انا مدينة العلم وعلي بابها وقال انا ما سئلت الله شيئاً

الا سئلت لعلي ع مثله حتى سالك له النبوة فقيل لا ينبغي لاحد من
بعدك ولم يكن يسئلها الا لفضله ولهذا استثنى النبوة في حديث
انت مني بمنزلة هرون من موسى ع صبر على المحن وثبت على الشدائد
ولم يؤده ايام توليته الاخشونة في الدين واكله للجشب ولبسه الخشن
يسبقون من علمه وما يستقي الا ممن هو اعلم خير الاولين وخير الآخرين
عهد اليه في الناكثين والقاسطين والمارقين وقتل بين يديه عمار
ابن ياسر المشهود له بالجنة لبصيرته في امره شبهه رسول الله ص
بعيسى بن مريم ع كما شبهه بهرون لا تضرب له الامثال الا بالانبيا
تصدق في مجاهدة في ركوعه حتى انزل فيه انما وليكم الله ورسوله الآية
واثر المسكين واليتيم والاسير على نفسه حتى انزل فيه ويطعمون
الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وقال انما انت منذر ولكل
قوم هاد وقال تعالى انما انت منذر ولكل قوم هاد قال ص انا
المنذر وانت يا علي الهادي وقال وتعيها اذن واعية قال ص
هي اذن علي ع جعل الله في الدنيا فضلا بين الايمان والنفاق حتى
قيل ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ص الا ببغضهم عليا ع
اخبر انه في الآخرة قسيم الجنة والنار وقال ابن عباس رضي الله

عنه ما انزل الله في القرآن يا ايها الذين امنوا وعلي سيدها واميرها
وشريفها واعلى من ذلك قوله علي ع يعسوب المؤمنين وله ليلة الفراش
حين نام عليه في مكان رسول الله ص صابرا على ما كان يتوقع من الذبح
صحبه اسحق ذبيح الله حين صبر على ما ظن انه نازل به من الذبح وقال
فيه مثل عمر بن الخطاب لولا علي لهلك عمر ولا اعاشني الله لمشكلة
ليس لها ابو الحسن دهره كله اسلام وزمانه اجمع ايمان لم يكفر بالله
طرفة عين عاش في نصرة الاسلام حميدا ومضى بسبيله شهيدا
جعلنا الله من اهل المحبة في القربى وهدانا للتي هي احسن واولى
وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النسم انتهى كلام الصاحب رضي الله عنه

مقدمة في الاصول للسيد المرتضى علم الهدى ذي المجدين ابي القاسم علي بن الحسين الموسوي قدس سره

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان اول فعل يجب على العاقل من افعال قلبه ما هو ذريعة
الى العلم بربه والطريق الى ذلك الا النظر في حدوث الاجسام

وما يجرى مجراها والذى يدل على حدوث الاجسام استحالة
خلوها من المعانى المتجددة وما لم يخل من التجدد يجب ان يكون
محدثا فاذا ثبت حدوثها فليقس على افعالنا نعلم ان لها محدثا
لان الفعل المحكم لا يقع الا من عالم ويجب ان يكون تعالى قادرا
عالما لنفسه لاستغناء عن غيره ولا بد من كونه حيا لحصول
الفرق بين من يصح كونه حيا قادرا عالما ومن لا يصح ورجوع
الفرق الى من يرجع كونه قادرا عالما اليه يبطل البنية ومنافي
معناها ورجوعه الى غير النفس باطل واذا كان حيا ولم تكن
به افة وجب ان يكون سميعا بصيرا ولما تعلق كونه قادرا بكونه موجودا
وجب وجوده ولا بد من كونه قديما والا لم تتوقف الحوادث على
هذه ووجوب هذه الصفات تدل على ان لها مقتضيا والمقتضي
لذلك صفة نفسه التى خالف بها جميع الذوات ويجب ان يكون ذاتية د
تعالى مدركا عند وجوب المدركات من حيث كونه حيا واذا
كان عالما واستحال عليه السهو كان قد فعل الفعل لغرض
مخصص فلا بد ان يكون مريدا واذا ثبت كونه مريدا ثبت كونه
كارها واستحقاقها بين الصفتين لمعنى ظاهر التجدد

مقتضاها

مقتضاها واستحالة قدم المعنى بوجوب ثبوت حدوثه وبطلان
حلوله فيه او فى غيره يقتضى وجوده لا فى محل ولا بد من كونه غنيا
لانه ليس بمحتاج ولا يجوز اثبات ما زاد عن هذه الصفات
لانه يفضى الى الجهالات ولا يجوز ان يدرك بشئ من الحواس
لان ذالك يؤدى الى قدم المدركات او الى حدوثه وكلاهما
باطلان ولا بد من كونه واحدا لانه لو كان معه ثان لكان اما
فاعلا لفعله او مانعا له وكلاهما باطلان **فصل** فى العدل
يجب العلم بانه تعالى قادر على فعل القبيح بثبوت كونه قادرا ولا يجوز
ان يفعله من حيث كان عالما بقبحه وقبح ذالك فى الشاهد على من
له مسكة من عقله وبهذه القدرة نعلم حسن جميع افعاله وتكاليفه
والطريق الى اثباته متكلما السمع وكلامه محدث لانه من جنس
كلامنا وان كان فيه من الاى ما يدل على حدوثه **فصل**
فى النبوة الدليل على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه واله القران
الذى تحدى به العرب فعجزوا عن معارضته مع تقريعه لهم
وتوبيخه اياهم ومعلوم قريب من الضرورة اشتهار علو طبقتهم
فى الفصاحة كالاعشى والمغيرة ومن يجرى مجراهما وعدولهم

عن المعارضة يدلّ على عجزهم وصرفهم الى المحاربة يدل على صدقه

فصل في الامامة الامامة تجب بشرط انتفاء العصمة عن المكلفين والا فلا وجه لوجوبها والطريق الى وجوبها العقل بخلاف ما يذهب اليه المعتزلة ومن صار معهم وانما وجبت لقرب المكلفين من الصلاح وبعدهم من الفساد فدليل الالطاف متناولها ولا بدّ من كون الامام معصوماً والّا ادّى ذلك الا ان تكون علة الحاجة اليه فيه وذلك يؤدّي الى رئيس معصوم يكون رئيسا للكل وكلاهما باطلان واذا ثبت وجوب الرياسة ووجوب العصمة ثبت امامة الاثني عشر الذين اوّلهم امير المؤمنين ع ثم الحسن ع ثم الحسين ع ثم علي ع ثم محمد ع ثم جعفر ع ثم موسى ع ثم علي ع ثم محمد ع ثم علي ع ثم الحسن ع ثم الحجة صاحب الزمان صلوات الله عليهم اجمعين لأنّ من اثبت هذين الشرطين المتقدّمين وجعل الامامة في غيرهم يقال له خارج عن الاجماع واذا كان ثاني عشرهم قد غاب قطعنا على حسن غيبته لثبوت عصمته وحكم من حاربهما ما عاد الا حكم من حارب النبي ص ويجب محاربته ويستحق الخلود في النار الى ان يتوب ويراجع التوبة على شروطها الصحيحة

فصل

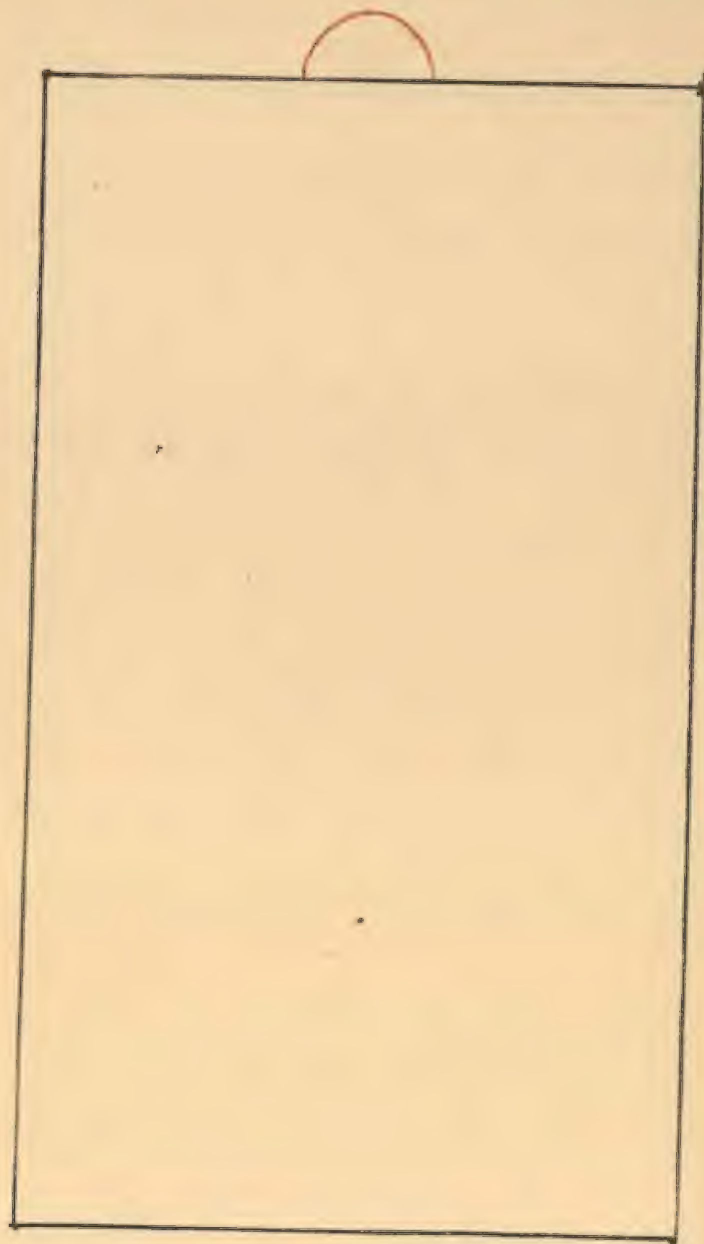
في الوعد والوعيد يجب العلم بما يستحق على الافعال التي امر الله بها ونهى عنها فيعلم انّ الثواب يستحق بالطاعة اذا فعلت على الوجه الذي امر الله تعالى به وان العقاب يستحق بالمعصية اذا فعلت على الوجه الذي نهى الله تعالى عنه ومن استحق ثوابا اوصل اليه دائما ومن استحق ثواباً وعقاباً وحضر عرصة القيمة فلا تخ حاله ان يعفو الله عنه امّا ابتداء او يشفع فيه النبي ص فان له شفاعة هي حقيقة في اسقاط المضار ولا يشفع في زيادة المنافع على ما ذهب اليه المعتزلة لان ذلك يؤدي الى ان يكونوا شافعين في النبي ص بل في جميع الانبياء صلى الله عليهم وهذا حدّ لا يرتكبه الا موف العقل فاسد التصرّف فان عدم ذلك ونعوذ بالله منه اوصل اليه ما يستحقه من العقاب ويعاد الى الثواب الدائم بخلاف ما تذهب اليه المعتزلة القائلون بالاحباط ومن استحق عقابا بافعاله بلا خلاف وذلك يختصّ بالكفّار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجبان اذا لم يؤدّيا الى الفساد فيهما قل بهما او كثر منهما والامر بالمعروف الواجب والمندوب مندوب والنهي عن المنكر كله واجب لانه ليس في المنكر ما هو مستحب للترك

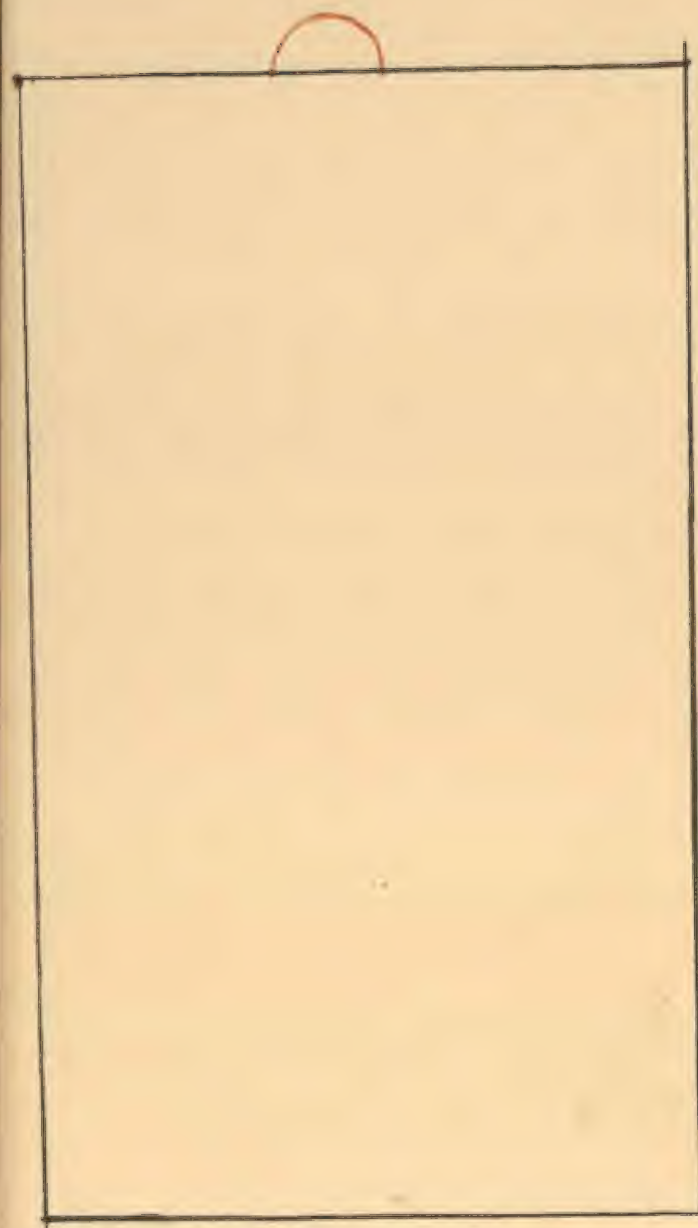
ويجب الايمان بعذاب القبر وبفناء العالم والاعادة الى الحساب
والميزان والصراط والجنة والنار فمن عرف ذلك معرفة صحيحة
بتحقيق كان مستحقاً للثواب والله اعلم بالصواب

تمت المقدمة وصلى
الله على سيدنا
محمد وآله الطاهرين













رسالة في اثبات النبوة للشيخ الرئيس ابن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم

سألت اصلحك الله ان اجعل جعل ما خاطبت به في ازالة الشكوك
التي تأكدت عندك في تصديق النبوة لاشتمال دعاويهم على ممكن يسلك به
مسلك الواجب لا يقوم عليه حجة لا برهانية و لا جدلية و منها ممتنعة
يجري مجرى الخرافات التي الاشتغال في استيضاحها من المدعي ما يستحيي
ان يهزأ به في رسالة فاجبتك مد الله في عمرك الى ذلك فابتدأت
بان قلت ان كل شيء بالذات فهو معد بالفعل ما دام هو وكل
شيء بالعرض فهو فيه مرة بالقوة الى الفعل اما بواسطة او بغير واسطة
مثال ذلك الصور مرئي بالذات وعلة لخروج كل مرئي بالقوة الى الفعل
وكالنار هو الحار بالذات وهو المسخن بسائر الاشياء اما بواسطة

كتسخين

كتسخين الماء بتوسط القمقم واما بلا واسطة كتسخين القمقم بلا
اعني مماسته بلا متوسط ولهذا امثلة كثيرة وكل شيء هو مركب من
معنيين فاذا وجد احد المعنيين مفارقا للثاني وجد الثاني مفارقا له
السكنجبين المركب من خل ومن سكر اذا وجد الخل بلا سكر وجد سكر
بلا خل وكالصنم والمصور المركب من نحاس وصورة انسان اذا وجد نحاس
بلا صورة انسان وجد تلك الصورة بلا نحاس وكذلك يوجد في الا
ستقراء ولهذا امثلة كثيرة فاقول ان في الانسان قوة تباين بها سائر
الحيوانات وغيره وهي المسماة بالنفس الناطقة وهي موجودة في جميع
الناس على الاطلاق واما في التفصيل فلا لان قواها تتفاوت في الناس فقوة اولى
متهيأة لأن تصير صور الكليات منتزعة عن موادها ليس لها في ذاتها
صورة ولهذا سميت العقل الهيولاني تشبيها بالهيولى وهي عقل تام بالقوة
كالنار بالقوة باردة لا كالنار بالقوة محرق وقوة ثانية لها قدرة و
ملكة على التصور بالصورة الكلية لاحتوائها على الآراء المسلمة العامية
وهو عقل تام بالقوة كقولنا النار لها قدرة على الاحراق وقوة ثالثة متصورة
بصور الكليات المعقولة بالفعل يأخذ بها القوتان الماضيتان وخرجتا
الى الفعل وهو المسمى بالعقل الفعال وليس وجوده في العقل الهيولاني

بالفعل فليس وجوده فيه بالذات فاذن وجوده فيه من موجد هو فيه
بالذات به خرج ما كان بالقوة الى الفعل وهو الموسوم بالعقل الكلى والنفس
الكلى ونفس العالم واذا كان القول بمن له القوة المقبولة بالذات على و
جهين اما بواسطة واما بغير واسطة وكذلك اذا وجد القول من العقل
الفعال الكلى عن وجهين فاما القبول عنه بلا واسطة فكقبول الاراء
العامية وهى اوائل العقول واما القبول بتوسط فكقبول المعقولات الثانية
بتوسط الاولى وكالاشياء المعقولة المكتسبة بتوسط الالات
والمواد كالحس الظاهر والحس المشترك والوهم والفكرة واذا كانت النفس
الناطقة تعقل كما بينا مرة بتوسط ومرة بغير توسط فليس لها القبول
بغير توسط بالذات فهو فيه بالعرض فهو فى آخر بالذات فهو ممن له بالذات
مستفاد وهذا هو العقل الملكى الذى يقبل بغير توسط بالذات ويصير
قبوله علة لقبول غيره من القبول وليس اختصاص المعقولات الاول
بالقبول بغير توسط الا من جهتين على الاختصار من اجل سهولة
قبولها او من اجل ان القابل ليس بقوى ان يقبل بغير توسط الا السهل
قبوله ثم رأينا فى القابل والمقبول تفاوتا فى القوة والضعف والعسورة
والسهولة وكان محالا ان لا يتناهى لان النهاية فى طرف الضعف ان

لايقبل

لا يقبل ولا معقولة واحدا بتوسط ولا بغير توسط والنهاية فى القوة
هو ان يقبل بغير توسط فيكون متناهيا فى الطرفين ولا يتناهى فى الآخر
وهذا خلف لا يمكن وقد تبين ان الشيء المركب من معنيين اذا وجد احد
المعنيين مفارقا للثانى وجد الثانى مفارقا له وقد رأينا اشياء لا
تقبل بغير واسطة وتقبل بواسطة ووجدنا اشياء لا تقبل من اضافات
العقل بغير واسطة واشياء تقبل كل الاضافات العقلية بغير واسطة
اذا تناهى فى الطرفين الضعفى متناهى ضرورة فى الطرف القوى
واذا كان التفاضل فى الاسباب يجرى على ما قلنا فان من الاسباب
ما هى قائمة بذاتها ومنها غير قائمة بذاتها والاول افضل والقائم بذاته
اما صور واثبات لا فى مواد او صور ملابسة للمواد والاول افضل
وللقسم الثانى اذا كان المطلقية والصور المادية التى هى الاجسام
نامية والاول افضل اما حيوان او غير حيوان والاول افضل والناطق
اما ملكة او غير ملكة والاول افضل وذو الملكة اما خارج الى الفعل
التام او غير خارج والاول افضل والخارج اما بغير واسطة او بواسطة
والافضل وهو المسمى بالنبى واليه انتهى التفاضل فى الصور المادية
واذا كان كل فاضل يسود المفضول ويرؤسه فاذن النبى

يسود ويروس جميع الاجناس التي فضلهم والوحي هذه الافاضة والملك
هو هذه القوة المقبولة المفيضة كانها عليه افاضة متصلة بافاضة العقل
الكلي مجزاة عنه لا لذاته بل بالعرض وهو لتجزي القابل وسميت الملائكة باسامي
مختلفة لاجل معان مختلفة والجملة واحدة غير متجزية بذاتها الا بالعرض من اجل
تجزي القابل والرسالة هي ما اذا قبل من الافاضة المسماة وحيا على اي
عبارة استصوبت لصلاح عالمي البقاء والفساد علما وسياسة والرسول
هو المبلغ ما استفاد من الافاضة المسماة على اي عبارة استصوبت ليحصل
بآرائه صلاح العالم الحسي بالسياسة والعالم العقلي بالعلم فهذا مختصر
القول في اثبات النبوة وبيان ماهيتها وذكر الوحي والملك والموحي **واما**
صحة نبوة محمد صلعم فتبين صحة دعوته للعاقل اذا قاس بينه وبين غيره الانبياء
صلوات الله عليه وعليهم اجمعين ونحن المعرضون عن التطويل والحمد لله
الجليل ولنأخذ الآن في حل الرموز التي سألتني عنها وقيل ان المشترط على النبي
ان يكون كلامه رمزا والفاظه ايماء وكما يذكر افلاطون في كتاب النواميس
ان من لم يقف على معاني رموز الرسل لم ينل الملكوت الالهي وكذلك اجلة
فلاسفة يونان وانبيائهم كانوا يستعملون في كتبهم المرامز والاشارات
التي حشوا فيها اسرارهم كفيثاغورس وسقراط وافلاطون فقد عدل

ارسطاطاليس

ارسطاطاليس في اذاعة الحكمة واظهار العلم حتى قال ارسطاطاليس اني وان
علمت كذا فقد تركت في كتبي مهاوي كثيرة لا يقف عليها الا القليل من العلماء
العقلاء ومتى كان يمكن النبي ان يوقف على العلم اعرابيا جلفا ولا سيما البشر
كلهم اذ كان مبعوثا اليهم كلهم واما السياسة فانها سهلة الانتشار
والتكليف وكان اول ما سألتني عنه ما بلغ محمد صلعم عن ربه عز وجل الله
نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة الآية **فنقول** النور اسم مشترك
لمعنيين ذاتي ومستعار والذاتي هو كمال المشف من حيث هو مشف كما (margin: التشف / مشف)
ذكر ارسطاطاليس والمستعار على وجهين اما الخير واما السبب الموصل
الى الخير والمعنى ههنا هو القسم المستعار بكلا قسميه اعني الله تعالى خير بذاته
وهو سبب لكل خير كذلك الحكم في الذاتي وغير الذاتي وقوله السموات والارض
عبارة عن الكل وقوله مشكوة فهو عبارة عن العقل الهيولاني والنفس الناطقة
لان المشكوة مقاربة الجدران جيدة للاستضاءة لان كل ما يقارب الجدران
كان الانعكاس فيه اشد والضوء اكثر وكما ان العقل بالفعل مشبه بالنور
كذلك قابله مقابله وهو المشف وافضل المشفات الهواء وافضل الاهوية
هو المشكوة فالمرموز بالمشكوة هو العقل الهيولاني الذي نسبته
الى العقل المستفاد كنسبة المشكوة الى النور والمصباح هو عبارة

عن العقل المستفاد بالعقل لأنّ النور كما هو كمال المشف كما حدّ به
الفلاسفة ومخرج له من القوّة الى الفعل ونسبة العقل المستفاد الى العقل
الهيولانى كنسبة المصباح الى المشكوة وقوله فى زجاجة لما كان بين العقل
الهيولانى والمستفاد مرتبة اخرى وموضع آخر نسبته كنسبة التى بين
المشفّ والمصباح فهو الذى لا يصل فى العيان المصباح الى المشفّ الا
بتوسّط هو المسرجة ومخرج من المسارج الزجاجة لانها من المشفات القوابل
للضوء ثم قال بعد ذلك كأنها كوكب درّىّ ليحيطها الزجاج الصافى المشف لا
الزجاج المتلون الذى لا يستشف فليس شىء من المتلونات يستشف
توقد من شجرة مباركة زيتونة يعنى من القوّة الفكرية التى هى موضوع ومادة الا
فعال العقلية كما ان الدهن موضوع ومادة للسراج لا شرقية ولا غربية
الشرق فى اللغة حيث تشرق منه النور والغرب حيث يعقل ويستعار الشرق
حيث ثم يوجد فيه النور والغرب حيث يعقل فيه النور فانظر كيف راعى التمثيل
والشرايط اللائقة حين جعل اصل الكلام النور وبناء عليه وقرينة ثلاث
النور ومعادا انها فالزم بقوله لا شرقية ولا غربية ما اقول ان الفكرية
على الأطلاق ليست من القوات المحضة النطقية التى تشرق فيها النور
على الأطلاق فهذا معنى قوله الشجرة لا هى شرقية ولا من القوات البهيمية

الحيوانية

الحيوانية التى يفقد فيها النور ومثل بالغرب على الأطلاق فهذا معنى قوله ولا
غربية وقوله يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ومدح القوّة الفكرية ثم قال ولو
لم تمسسه نار يعنى بالمس الاتصال والاضافة وقوله نار لما جعل النور المستعار
متمثلا بالنور الحقيقى والاهتداء وتوابعها بالالة وتوابعه مثل الحامل الذاتى
الذى هو سبب فى غيره بالحامل له فى العادة فهو النار وان لم يكن النار
بذى نور فى الحقيقة فالعادة العامية انها مضيئة فانظر كيف راعى الشرايط
وايضا لما كانت النار محيط بالامهات شبه بها المحيط على العالم لا احاطة
سقفية بل احاطة وليست مجازية وهو العقل الكلى وليس هذا العقل كما ظن
ارسطوطاليس الاسكندر الافرودسى ونسب الظن الى ارسطاطاليس بالاله الحق الأ
وّل لأنّ العقل واحد من جهة وكثير من جهة هو صدر الكليات كثير فليس بواحد هذا
بالذات فهو واحد بالذات فهو واحد بالعرض فهو مستفيد الواحدة ممن له
ذلك بالذات وهو الاله الواحد جل جلاله ولما ما بلغ النبى محمد صلعم عن
ربه تبارك وتعالى من قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فهو ان
ان الكلام المستفيض فى الشرايع ان الله على العرش ومن اوضاعه ان العرش
نهاية الموجودات المبدعة الجسمانية وتدعى المشبهة من المتشرعين ان الله
على العرش لا على سبيل حلول هذا واما فى الكلام الفلسفى فانهم جعلوا

نهاية الموجودات الجسمانية الفلك التاسع الذي هو فلك الأفلاك ويذ
كرون ان الله هناك وعليه لا على سبيل الحلول كما بيّن ارسطوطاليس
في آخر كتاب سماع الكيان والحكماء المتشرعون اجتمعوا على ان المعنى هو
هذا الجرم هذا وقد قالوا ان الفلك يتحرك بالنفس حركة شوقية وانما قالوا
انه يتحرك بالنفس لأن الحركات اما ذاتية واما غير ذاتية وبيّنا انها
ليست غير ذاتية والذاتية اما اما طبيعية واما نفسية وليست طبيعية
كما بيّنوا فبقي ان يكون نفسية ثم بيّنوا ان نفسها هو الناطق هو الكامل
الفعّال ثم بيّنوا ان لا يفنى ولا يتغير ابد الدهر وقد ذاع في الشرعيات
ان الملائكة احياء نطقا لا يموتون لا كالانسان الذي يموت فاذا قيل
ان الأفلاك احياء ناطقة لا يموت والحي الناطق الغير الميت تسمى
ملكا فالأفلاك تسمى ملائكة فاذا تقدّم المقدّمات وصح ان العرش محمول ثمانية
ووضع ان تفسير المفسرين انها ثمانية افلاك والحمل يقال على وجهين
حمل بشري وهو اولى باسم الحمل كالحجر المحمول على ظهر الانسان وحمل طبيعي
كقولنا الماء محمول على الأرض والنار على الهوى والمعنى ههنا هو الحمل
الطبيعي لا الأول وقوله يومئذ والساعة والقيمة فالمعنى بها ما ذكر
صاحب الشريعة عم كل من مات فقد قامت قيامته ولما كان تحقيق

نفس

نفس الأنسانية عند المفارقة اكل جعل الوعد والوعيد واسبابهما الى
ذلك الوقت واما ما بلغ النبي محمد الصادق صلعم عن ان على النار صراطا
صفته احد من السيف وادق من الشعر ولن يدخل الجنة حتى يجاوز عليه
فمن جاز عليه نجى ومن سقط عنه خسر فيحتاج قبل ان يعلم العقاب ما هو
والثواب ما هو وايش المعنى بالجنة وايش المعنى بالنار فاقول اذا
كان الثواب هو البقاء في العناية الأزلية الالهية مع عدم النزاع الى ما
لا سبيل اليه من الأشياء العلمية والعملية ولا يحصل ذلك الا بعد التكميل
من العمليات ومجانبة خصائص العمليات لئلا تعود عادة وملكة تتشوق
اليها النفس الألوف فيتعذر الصبر عنه عليه وان يحصل ذلك الا بعد تجانف النفس
النفس الحيوانيات في افعاله العملية وادراكها العلمية الا ما لا بد منه فما
هلك من هالك الا بمطابقة الوهم من القوى الحيوانية الحاكم على الصورة
المجردة في غيبة الحواس بالكذب ويحس والمغري باسم العقل الهيولاني مجلبة اللب
لا جرم لا يبرى عن اثبات في مقالة وارتداد في معتقده وفساد مشطرة
وعطيب مستقيل فاذا فسد تصورة المعتقد وجب النفس الناطقة في
مطابقتها اله نوعا من التطابق عارية عن الصورة الشرعية العقلية المخرجة
لها الى الفعل وقد اوجبت طبعها ادراك ما نعها لجزء شانها الى العلو

شاياً فيلغ بها غير مركزها الطبيعي فمفارقته فاثبت الى السفل هابطة والى
طبيعتها معاودة اذ باين عائقها وذلك بعد ان فسدت الآلتها التي كانت تستعين
بها في اكتساب العقل المستفاد كالحس الظاهر والحس الداخل والوهم والفكر
والذكر فبقيت مشتاقاً الى طبعها من اكتساب ما يتم ذاتها وليس معها آلة الكسب
واي محنة اكثر منها ولا سيما اذا انقاوم الدهر في بقائها على تلك الحالة فاما في
مطابقتها الدمن الخسائس العلمية فهو شك ان يبقى النفس مفارقة لاحوالها
السوء وقد الف ما طابقهم عليه ولا بما يفهم فيه من اللذة الشهوانية الحسية
فالى يحصل لها ذلك ولا قوة شهوانية حسية معه ومثله كما يقول لا يعتنى
احد من السفر ومات الرجل فتبين ما بلد هناك الباقي فيبقى في حروف الصبابة
واذا تميز على الاختصار معنى الثواب فلا ان نتكلم في ماهية الجنة **فنقول**
واذا كان العوالم ثلث عالم حسي وعالم خيالي وعالم عقلي فالعالم العقلي
حيث المقام وهو الجنة والعالم الخيالي الوهمي كما بين هو حيث العطب
والعالم الحسي هو عالم القبور ثم اعلم ان العقل يحتاج في تصور اكثر الكليات
الى استقراء الجزئيات فلا محالة انها يحتاج الى الحس الظاهر فيعلم انه يأخذ
من الحس الظاهر الى الخيال الى الوهم وهذا هو الجحيم طريقا وصراطا دقيقا
صعباً حتى يبلغ الى ذاته العقل فيعقل فهو ذي ترى كيف اخذ صراطاً

وطريقاً

وطريقاً في عالم الجحيم فان جازه بلغ عالم العقل فان فيه وتخيل الوهم عقلا وما يشير
اليه حقاً فقد وقف على الجحيم وسكن في جهنم وهلك وخسر خسراناً عظيماً فهذا
معنى قوله في الصراط **واما** ما بلغ محمد م عن ربه من قوله عليها تسعة عشر
فاذ قد تبين ان الجحيم هو ما هو وبينا انه بالجملة هو النفس الحيوانية و
تبين انها الباقية الدائمة في جهنم وهي منقسمة قسمين ادراكية وعملية و
العملية شوقية وغضبية والعلمية تصورات الخيال المحسوسات الحواس
الظاهرة وتلك المحسوسات ستة عشر والقوة الوهمية الحاكمية على
تلك الصور حكما غير واجب واحدة واثنان وستة عشر وواحد تسعة
عشر فقد صح قوله **واما قوله** وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة فمن العادة
في الشريعة تسمية القوى اللطيفة الغير المحسوسة ملائكة **واما** ما بلغ النبي
محمد م عن ربه عز وجل ان للنار سبعة ابواب وللجنة ثمانية ابواب فاذا علم
ان الاشياء المدركة للجزئيات كالحواس الظاهرة وهي خمسة فادراكها
الصور مع المواد ومدركة متصورة بغير مواد كخزانة الحواس المسمى بالخيالية
وقوة حاكمة عليها حكما غير واجب وهو الوهم وقوة حاكمة عليها حكما واجباً
وهو العقل وذلك ثمانية فاذا اجتمعت الثمانية جملة ادت الى السعادة
السرمدية والدخول في الجنة وان حصل سبعة منها لا يستقيم الا بالثامن
ادت الى الشقاوة السرمدية والمستعمل في اللغات ان الشيء المؤدي

الى الشيئ يسمّى بابا فى السّبعة المؤدّية الى الجنة سمّيت ابوابها فهذه اتمام با

جميع المسائل على الأيجاز والحمد لله

وحده والصّلوة والسّلام على

من لا نبيّ بعده وعلى آله و

اصحابه وسلّم تسليماً

دائما ابداً